

كأني أعود إلى ما مضى  
كأني أسير أمامي  
فيا أيها القابضون على طرف المستحيل  
من البدء حتى الجليل  
أعيدوا إلي يدي  
أعيدوا إلي الهوية!

محمود درويش



طاقم شؤون المرأة

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

# صوتنا

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

MAY NO 288

أيار العدد ٢٨٨



## صوتنا

### المرأة، العمل والنكبة

رغم تزايد نسبة النساء في القوة العاملة عما كانت عليه في السنوات العشر السابقة، حيث ارتفعت من ١٢٪ في العام ٢٠٠٠ إلى حوالي ١٦٪ في العام ٢٠٠٧، فإن هذه النسبة يمكن أن تكون مضللة إذا ما أخذت دون النظر إلى توزيع النساء في القطاعات المختلفة، فقد بلغت أعلى نسبة للنساء العاملات في القطاع الزراعي، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار حجم الأراضي الزراعية والتي تضم مياها جوفية والتي صودرت من أجل استكمال جدار العزل العنصري وبناء المستوطنات والطرق الالتفافية، نجد أن هناك تدن في نسبة النساء العاملات في الزراعة، واللواتي توجهن إلى قطاع الخدمات بعد فقدان الأرض.

هذا التهجير القسري من الأرض والذي يحدث تدريجياً دون ضجة ليس سوى نكبة جديدة لا تقل عن نكبة العام ١٩٤٨ والتي اقتلعت نحو مليون فلسطيني من أرضه، وهدمت أكثر من ٥٠٠ قرية وشردت سكانها. وبعد أن كانوا منتجين في أراضيهم الزراعية أصبحوا مهجرين مشتتين لاجئين خارج فلسطين داخلها. وإذا كانت حرب ٤٨ أدت إلى الاستيلاء على ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية، فإن السور صادر نحو ٤٦٪ من مساحة الضفة الغربية. وبفصل غزة عن الضفة، نكون ساهمنا في تراجع إمكانية تحقيق حلم الدولة الفلسطينية المستقلة القابلة للحياة وذات السيادة. نظرة سريعة إلى الخارطة ندرك أننا نسير عكس الحلم. بفصل غزة عن الضفة هو نكبة أخرى. هو شق للهوية الفلسطينية التي لم يستطع الاحتلال بكل وسائل الدمار التي استخدمها أن يهشمها. وإذا ما كان هناك فضل لمنظمة التحرير فهو في توحيد الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم. في العام ٤٨، فرضت إسرائيل على الفلسطينيين الذين بقوا في الأرض ولم يهاجروا منها لقب العرب في محاولة لإلغاء كلمة فلسطين، لكن منظمة التحرير ساهمت في إحياء الهوية الفلسطينية وفي تحويل قضية فلسطين من قضية لاجئين إلى قضية شعب له حقوق، وبذلك بقي الحلم في العودة مشتتاً. كم نحن بحاجة إلى أن نرفع مظلتنا الفلسطينية لتوحيد الوطن، فنحن لا نستطيع أن نكون شعباً ونحن فصائل أو قبائل، أو جزراً متناثرة لا يجمع بينها سوى الإنترنت؟ طبعاً إذا توفر الوقود وأجهزة الكمبيوتر والتي أصبحت في هذه الأيام ندرة في غزة. لتتعلم من دروس النكبة، ولنتذكر أن احتمال نكبات أخرى ما يزال قائماً، ولنتمسك بحق العودة وبالأرض التي لا تزال مستهدفة وبقوايتنا الوطنية.

## علاقة المرأة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال



### □□ قراءة - علاء الحلو

صدر مؤخراً عن مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة «اليونيفيم» وبدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية «الأجفند»، كتاب بعنوان «المرأة العربية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال». يتضمن الكتاب أربع ورقات علمية تطرقت إلى مجموعة من القضايا ذات العلاقة بأوجه تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ومدى استفادتها من تكنولوجيا الاتصال الرقمية والتفاعلية وخاصة الإنترنت.

وتمثلت أبرز المواضيع المدروسة في: المدونات النسائية العربية، واستخدامات الإعلاميات للإنترنت، وصورة المرأة في الصحافة الإلكترونية.

وخلصت الورقات العملية المضمنة في الكتاب إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

### المرأة العربية والمدونات

□ تمثل المدونات آلية لاندماج المرأة في فضاءات علائقية (الجماعات الافتراضية) لا تخضع فيها لمعايير التمييز والترقوة والتراثبية التقليدية. - تحتل المدونات النسائية مكانة غير هامشية في المجتمعات كما أنها تحصل على المراتب الأولى عندما تشارك في مسابقات وطنية أو عالمية.

□ تتسم المدونات النسائية بطابعها الحميمي والشخصي بالرغم من أن بعض المدونات تثير مسائل سياسية.

□ تمثل المدونات عالماً جديداً للمرأة فيه حضور خاص. فالمدونات النسائية تعكس صورة مختلفة عن النماذج النمطية التي تتداولها النخب حول المرأة والخاضعة لحداثة شكلانية (والتي تحتزلها صورة المرأة - الجسد) أو تلك الملتزمة بالتقاليد الفاضلة (والتي تحتزلها صورة المرأة المحترمة التي تلتزم بالقيم الثقافية الأصيلة).

□ تكشف المدونات النسائية عن عالم النساء المعقد والمختلف، حيث ليس للمرأة جسد فج أو فاتن وروح خالصة. وتتجلى المرأة ككائن مركب لا يمكن اختصاره في الفئائيات المتداولة.

□ تشكل المدونات النسائية عالماً موازياً يمكن داخله بناء علاقات اجتماعية صعبة التحقق في مجتمعات تقوم على الفصل بين عوالم الرجال والنساء.

### المرأة والصحافة الإلكترونية

□ صحافة الإنترنت الناشئة في الوطن العربي لا تزال تحمل ملامح ذكورية سواء في موضوعاتها وأساليب تناولها للقضايا المختلفة وكذلك المساهمين في إعدادها، ولا يزال حضور المرأة فيها محدوداً من حيث المساهمة والتأثير.

□ حضور المرأة في المواقع الإلكترونية كموضوع وكساحم في المحتوى الإعلامي متواضع من الناحية الكمية مقارنة مع المساهمات والموضوعات التي تخص الرجل.

□ المرأة العربية لا تزال بعيدة كل البعد عن قطاع صحافة الإنترنت سواء من ناحية المساهمة في المادة الصحافية أو من ناحية التقدير، رغم أن المواقع الإلكترونية المدروسة تبدو حريصة على منح المرأة التغطية المناسبة في سياقات متنوعة أهمها سياق الحدث أو المناسبة التي تبدو وكأنها تحتم ضرورة نقل الأخبار المتعلقة بالمرأة.

□ المواقع الإلكترونية تولي اهتماماً متفاوتاً بالمرأة كموضوع ومساهمة في المحتوى. غير أن هناك بعض المواقع التي تمنح مساحة أكبر للمرأة الكاتبة القادرة على التعاطي مع القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، والمرأة الصحافية القادرة على أن تسهم بخبراتها الإعلامية في العمل الصحافي الإلكتروني.

□ توجد المرأة في وظائف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات الأجر المتدنية وهي الوظائف التي تتطلب موظفاً واحداً مثل أمناء الصندوق أو العاملات في مجال إدخال البيانات، بينما يوجد الرجل في الوظائف ذات الأجر المرتفعة والإبداعية في مجال تطوير البرامج المعلوماتية أو إطلاق شبكات الإنترنت.

□ تطوّر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يقدّم فرصاً جديدة عديدة للمرأة، إلا أن التمييز القديم بين المرأة والرجل لا يزال مستمراً، لأنه يغيب تدعيم هذه الفرص بسياسات مدروسة لتأمين المشاركة والملكية والتعليم والتدريب على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للمرأة.

□ الأنماط الثقافية والاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة غير مشجعة لتطوير وزيادة مساهمة المرأة في مجالات العلم والتكنولوجيا والتي تحد بالتالي من مشاركتها بفاعلية في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

### صحافة الإنترنت

□ نوع الجنس ليس محدداً للتعامل مع الكمبيوتر والإنترنت، وتعتبر المعارف من بين المحددات الأساسية لدرجات التفاوت التي تم تسجيلها في النفاذ إلى الكمبيوتر والإنترنت.

□ كما تتداخل عوامل عدة أخرى لتسهم في خلق تفاوت بين الصحافيات والصحافيين في المعارف والاستخدامات على حد سواء، منها ما تواجهه الصحافية من ممارسات تمييزية داخل بيئة العمل وفي إطار الأسرة والمجتمع. □ التمييز ليس دائماً ممارسات ظاهرة يتم إدراكها بسهولة، فالممارسات التمييزية بين الجنسين في مجال استخدام الكمبيوتر والإنترنت لا تبدو كذلك في الظاهر ولا يمكن الكشف عنها بسهولة.

□ الصحافية تعاني تمييزاً داخل بيئات العمل في مجال استخدام الكمبيوتر والإنترنت، لأن العاملين في أقسام الشؤون العالمية ومن هم في مواقع صنع القرار، هم في الغالب من الرجال، يتمتعون بفرص أكثر في التواصل بالإنترنت ويمنحون أجهزة كمبيوتر فردية مرتبطة بشبكة الإنترنت وهو ما لا يتاح لجميع الصحافيين.

□ الصحافية تعاني من الممارسات الاجتماعية التمييزية في الوصول إلى الإنترنت، بسبب العوائق الاجتماعية ونظرة المجتمع إلى أدوار الرجال والنساء وبسبب ما يمارس من تمييز لصالح الفتى في التواصل بالإنترنت في الأسرة وفي الفضاءات العمومية.

□ مضمون شبكة الإنترنت يكرس تمييزاً ضد الصحافية، عموماً من خلال تحيزه في الغالب ضد النساء وعدم مراعاته لاحتياجاتهن، لأن الإنترنت كرسّت التوجه نفسه للإعلام التقليدي الذي يعكس في الغالب تطلعات الفاعلين الأساسيين فيه.

## إضاءات

## استئثار الرجل باتخاذ القرار... يؤدي إلى تدهور صحة الأطفال

### □□ يوسف الغزاوي

يعانون من نقص التغذية بـ ١٣ مليون طفل. ورأى التقرير أن القضاء على التمييز ضد المرأة ودعم حقوقها، سيكون له تأثير واسع النطاق على وضع الأطفال في العالم. وأشار إلى أن الفتيات يعانين بصورة أكبر من نقص فرص التعليم والرعاية والتوظيف، ما يؤدي إلى معاناتهن بصورة أكبر من الفقر والبطالة.

وبين التقرير أنه إذا أُتيح للمرأة الدخول في حقل السياسة والخدمة العامة، فإنها تستغل قدرتها في صنع القرار على دعم السياسات الخاصة بتطوير الأسرة وتنميتها.

ودعت الدول إلى تحسين المساواة بين المرأة والرجل عبر زيادة الاستثمار في تعليم البنات، وتخصيص حصص لمساعدة النساء للدخول في مجال السياسة. كما دعت إلى تخصيص برامج لتوعية الرجال والشباب بفوائد دعم حقوق المرأة، والتعامل معها على قدر من الإحترام والمساواة، مشيرة إلى أن عدم المساواة في التعامل بين الرجل والمرأة في الأسرة الواحدة، واستئثار الرجل باتخاذ القرار، يؤدي في الغالب إلى تدهور صحة الأطفال.

وأشار التقرير إلى مسح أجرته اليونيسف على من يتخذ القرار في عديد من الأسر في ٣٠ دولة، أظهر أنه لو أعطيت المرأة مثلاً مزيداً من السلطة في إدارة شؤون المنزل في دول جنوب شرقي آسيا، فسينخفض عدد الأطفال الذين

قال تقرير عن صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسف)، إن الأطفال يصبحون أكثر عرضة لخطر سوء التغذية في المنازل التي تحرم المرأة من أن يكون لها رأي في قرارات مثل الذهاب إلى الطبيب والإنفاق على الطعام والسفر. وأكد أن القضاء على التمييز ضد النساء له تأثير إيجابي كبير على رفاهة الأطفال.

فقد ركزت اليونيسف في تقريرها السنوي عن وضع أطفال العالم لهذا العام الذي صدر عن المنظمة بمناسبة الذكرى الستين لإنشائها، وبخلاف العادة، على المرأة، لأن وضع المرأة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بصحة وازدهار الطفل في الأسرة.

## على هامش نكباتنا المتجددة ...

بـ بقلم - أحمد عرار

في مثل هذا الوقت من كل عام ينصرف الرأي العام العربي للبحث عن الأسباب الحقيقية لهذه الهزائم والنكسات ويبحث عن شماعة طال تعليق هزائمنا عليها: «المتآمرون» الأجانب و«الخونة» العرب وإسرائيل. وهذا ما حدث خلال الستين عاما التالية لهزيمة ١٩٤٨.

في كتابه «دروس النكبة مجددا»، يقول المؤرخ قسطنطين زريق: «منذ هذا الوقت المبكر أصبحت نظريتنا «المؤامرة» و «الخبائنة» هما التفسيران الجاهزان «للهزائم» و «النكسات» و «النكبات» العربية. فبدلا من البحث عن الأسباب الحقيقية لهذه الهزائم والنكبات ننصرف للبحث عن «المتآمريين» الأجانب و«الخونة» العرب الذين تسببوا لنا نحن الضحايا في كل هذه المصائب» ويضيف زريق «إنه إذا كنا قد سارعنا إلى اتهام الملك فاروق في القاهرة، والملك عبد الله في عمان، والهاشميين في بغداد، والسعوديين في الرياض، وآل حميد الدين في صنعاء، أي اتهام كل «العروش» بالخيانة، ومن ثم هزيمة «الجيش» العربية في العام ١٩٤٨، فمن الصعب اتهام قيادة قومية عملاقة مثل عبد الناصر «بالخبائنة» التي حدثت في النكبة الجديدة العام ١٩٦٧. وهكذا لم يبق على ساحة التفسير إلا نظرية «المؤامرة» أو «الخداع»، على غرار «توقعناهم من الشرق فجأؤونا من الغرب». ويطرح زريق بعضا من الأسباب الحقيقية وراء هزائمنا المتكررة فيعتبر غياب الديمقراطية، والهوة الثقافية - الحضارية، وغياب الإعلام المهني الموضوعي الذي يواجه الرأي العام بالحقائق، وغياب التخطيط العلمي للسياسات الداخلية والخارجية، وغياب الوحدة العربية أهم الأسباب في كل هذه النكسات والنكبات ويقول إن الحماسة والشجاعة اللتين لا تنقصان المواطنين العرب، ليستا بديلين للحكمة والواقعية وحسن التدبير والمصارحة.

الشلل والعجز الثلاثي

يطرح د. عبد الله تركماني رؤيته لأسباب النكبات المتجددة فيقول: «إن العالم العربي مشلول بسبب عجز ثلاثي: عجز عن تحقيق الحرية، وعجز في المعرفة، وعجز في تمكين المرأة». إن البحث في سؤال المسؤولية حول أسباب هذه النكبات يطرح العديد من الإشكاليات والإشكالات المتداخلة والمتراعبة التي تشترك فيها الأطراف الداخلية والخارجية إلا أن العدل والنزاهة يقتضيان منا أن لا نحمل أي طرف نصيب الطرف الآخر، وفي تاريخ الستين عاما في البحث عن الإجابات تختلف الرؤى لكنها تتفق على الجزء الذي يخلصنا نحن العرب في مسؤوليتنا عن نكباتنا. ومن الأسباب الداخلية يقول تركماني: «إن استبداد الحكومات العربية وهيمنة الجانب السلفي من تراثنا على الفكر العربي كانا من العوامل الأهم في هذا التأخر، ويكتب برهان غليون في كتابه (العرب ومعركة السلام): «لقد انتابني شعور بالغم والثورة في الوقت نفسه. شعور بالغم، لأنني وأنا أتأمل الوضع الراهن أجد أننا نحن العرب لم نستفد ولو ذرة واحدة من الدرس الذي كان علينا أن نأخذ من نكبتنا في فلسطين العام ١٩٤٨. فنحن في الوقت الذي نكبي فيه فلسطين ما قبل ١٩٤٨ التي ذابت في أيدينا كما يذوب الرمل، نعيش من دون أن نغير هذا في نمط حياتنا ولا في سلوكنا زمن اغتصاب فلسطين ثانية ونشاهدنا ما ساءلنا على خطاب عربي يمارس مزيدا من الهروب إلى الأمام، أن الخطاب العربي المعاصر قد جعل من النكبة شرطا حضاريا لكي ينهض العرب، ويحجب غليون عن سؤال عدم قدرة العرب على الاستفادة من دروس النكبات والنكسات: «إن ذلك كامن في أسبقية الحرب الداخلية على المواجهة الخارجية، وهذا ما يفسر سلوك العرب على مدى خمسين عاما، الذين يظهرون مزيدا من البأس في الداخل لحماية النظام والاستقرار، ومزيدا من الخنوع والانصياع في الخارج لشراء سكوت إسرائيل والدول الأجنبية، وهنا تكمن المأساة».

البرنامج الوطني

وبعيداً عن الكذب والتدجيل العربي أقول إن نكبتنا نحن الفلسطينيين وإن كانت تبدأ من «هنا» إلا أن «هنا» هو المسؤول الآن ولعل التحدي الأكبر الذي يستوجب علينا مواجهته هو التحكم في مسيرة قضيتنا الفلسطينية التي باتت أوراقتها تذهب أدرج الرياح بسبب غياب البرنامج الوطني والأهداف المشتركة، وعدم معرفة نقاط الضعف والقوة في قضيتنا سواء في المنظومة السياسية، أو المنظومة الاقتصادية والأمنية والإدارية والاجتماعية والثقافية، فالكشف هذه النقاط وإدراك النقاط فيها والسعي إلى معالجتها هي الخطوة الأولى نحو تكوين الفاعل التاريخي القادر على تحديد أهداف وبلورة استراتيجيات التحرر الوطني، والدخول في حشد الأطراف الدولية الأخرى لصالح قضيتنا، فلا أمل اليوم لطرف في التأثير على مصيره الخاص إلا إذا نجح في أن يكون شريكا مع الآخرين في التعاطي الإيجابي مع التحديات العالمية، ولا مجال لبلورة حلول ناجعة نستطيع من خلالها المواءمة بين برنامج الدولة وبرنامج المقاومة برنامج لقمة العيش والحياة الكريمة وحرية التنقل وبرنامج التحرر الذي لا مجال لتحقيقه إلا من خلال ما سبق ومن خلال منظورات إقليمية وعالمية.

## أيار الستون اقترب!!

بـ بقلم - ثروت زيد

أحبته حتى عادت لا تطيق الفراغ، ضمته بذراعيها، أغمضت عينيهما، فهي تملكه بانانية طفل لا يفرط بأملاكه أو كجسد لا يتخلى عن روحه في سر وجوده، جعلت من حضنها له متكا طريا وفرشا وغطاء برضا وعن طيب خاطر، حتى إذا أزيح رأسه عن مسقطه الذي أعدته له تاه ستين خريفاً ينقص قليلا أو يزيد، ليس لديه عصا موسى حتى يضرب البحر ويعود أو ليس بمقدوره، فماء البحر لا يلوثه عبث العابثين، هي في أحشائه لها مهجع فهي درته، وما وجوده إلا ليصون جمالها، ويحمي عفتها، فهي ملكه ومليكته، إنه ماء مزوج، وإن كان صعب المذاق، ففي باطنه يضرم الخير، وإن كان في ظاهره العذاب، فهل يظهر النور إلا بالعتمة؟ خيوط الحب ترامت أطرافه والتف نسيجه في الشتات ليجمع منها حلما فيه سحر وسهر. فتفتح له أبوابها



الموصدة، لا يتمنى إلا أن يكون هناك، ليس كل ما يتمنى العاشق يدركه، فهل يستل سيفه ويشرعه ليقحم كل الحواجز والأشواك؟ أم يرتل آيات العشق ليصبح راهبا أو متصوفا مغرما، ليسير على الأشواك، لا يوخز من إبرها أو يمشي على سطح الماء بلا بلل!؟.

ليس للحب قبلة سوى المحبوب، غير مصبوغ بزني محدد، ليس حكرأ على أحد، وعشق الأحرار تملك وعبودية، فهو في الأعماق يسيطر التاريخ، يبني حضارة مجد تليد، مذاقه بطعم البرتقال الياقوتي، وبعشق سور عكا لأمواج البحر وهي تدغدغ جنباته، لترتع تحت أقدامه، هو شامخ بكبرياء يودعها رسالة شوق لمن هم بالضفة الأخرى، مفادها أن هواء عكا قد فسد وصيدها أصبح سهلا لغير أهلها وعشعش بها الغراب وألبسها السواد.

لم تذبل زهرة الحب، لم تمت الكلمات والأهات، ما زالت تنتظر، ما زال شجر الزيتون يقطر زيتا وحباً، فالحب ليس منة من أحد ولا عطاء يجود به الملاك على المعدومين، فالنسيم العليل في رام الله والتلال يشفي من به سقم ويشدو (وين عرام الله) لكن دون مسافر، عيون العذارى ترنو إلى الصخرة والقيامة، لتقام الصلاة لكل المقهورين والوحوديين غير مشتتين ولا متناحرين صفا واحداً تربطهم قلوب مكسورة وأحلام جسام، تلتف الكنتف بالكنتف وتتفتق إرادة الجبارين بعزم وأصرار لا يلين. لتتعدد طفولة اليتامى والمساكين غضب بالببير ليفجر ثورة لا تخمد، ولتخبو نار الفراق، يتحتم اللقاء بالعناق، تحل جنة الله الموعودة، فهي بالمكان وأكتافه، مثل هذا فليتنافس العاشقون الصادقون!؟.

## نكبة متجددة!!

بـ بسام الكعبي

هل يكفي صاروخ واحد من طائرة تلمع نجمتها السداسية في السماء ليحول أربعة أطفال وأمه إلى أشلاء في بيت حائون؟ ربما لا يكفي، ذلك أن «طهارة السلاح» لا تمتلك قدرة على مقاومة أسلوب «القتل النظيف»، فأبقت الأجنحة الطائرة أن وجبة الإفطار البسيطة والمقيدة بحصار مشدد في ساحة بيت متواضع جدا، تستحق وجبة متتالية من صواريخ شبح الموت الذي يطارد الأبرياء في أرض غزة. هل تستحق الأم ميسر أبو معتق (٤٠ سنة) الموت قصفا بالصواريخ، لأنها أشعلت بأخر نقطة كاز فتيلا بيتها لتحضير وجبة إفطار خاطف لفلذات كبدها قبل انطلاقهم صباحا على وقع حقائقهم صوب المدرسة؟ ربما تمتلك أسرة فقيرة قليلا من المحروقات لاحتياجاتها البسيطة في زمن الحصار المشدد، بينما يتدفق الغاز الطبيعي العربي بأقل من تكلفة انتاجه على المواثيق المحتلة وقودا للطائرات؟ في هذه المفارقة العجيبة يكمن سر الفتك المتواصل بالضحية المتماسكة على مرأى العيون العاجزة في مدن الصفيح والصامته في القصور.

غابت ميسر قسرا برفقة أطفالها الأربعة الصغار دون أن يتجاوز أكبرهم الخامسة؛ صالح وردينة وهناء ومسعد، تاركين والدهم أحمد أبو معتق وحيدا يكابد أحزانه وهو يطل على جراح طفليه الراقدين على أسرة الشتاء.. رحلت ميسر مرغمة يستلقي على يديها أربعة أبرياء قبيل أسبوعين من إحياء السنوية الستين لذكرى النكبة، لتشهد بدم قلبها أن النكبة جرح مفتوح متواصل يقطر دما منذ ستين عاما تحت بصر وهمي للمجتمع الدولي يرنو لصمت المنظمات الحقوقية الدولية.. غادرت وأسرتها مجبرة تلاحقها المواقف المتعجرفة للقاتل على حافة القبر: مسؤولية موتها يتحملها «الإرهاب» في غزة، وأن الأبرياء عرضة للسقوط في الحروب.. لكن لا اعتذار ولا أسف ولا استعداد للتحقيق!! كيف يمتلك الجراد جرأة تطهير جريمته وتحميل الضحية دوما أسباب موتها وعواقب سلوكها؟

إنه «إفطار الموت» هكذا أجمعت عناوين الصحافة على تسميته صباح التاسع والعشرين من نيسان، وقبيل أسبوعين على إطلاق فعاليات إحياء ذكرى النكبة في سنوتها الستين.. هو إفطار للموت إذا متواصل منذ زمن بعيد وقد اقتلع شعباً من أرضه، لكنه فشل في اقتلاع إرادته وحقه بالعودة: شرد نحو مليون مواطن وحولهم إلى لاجئين موزعين على ٦٢ مخيماً في الضفة وغزة والأردن ولبنان وسورية ومجموعات كبيرة في الشتات ما زالت تواصل رحيلها حتى الآن إلى تشيلي وفنزويلا في أميركا اللاتينية، وكذلك إلى السودان والهند فرارا من القتل الدموي في العراق، الذي دفعهم أيضا إلى صحراء موحشة. أباد «الإستقلال» نحو خمسمائة قرية بمؤسساتها الدينية وجمعياتها المدنية والخيرية، عقب تنفيذ خمس وعشرين مذبة، واستولى «المستقلون الجدد» على معظم مساحة الأرض، وأقاموا عليها سلسلة ممتدة من المستوطنات البيضاء بين البحر والنهر طوال سنوات النكبة المتواصلة.

لم تنشأ القضية الفلسطينية في أعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧، بل تمتد جذورها الحقيقية إلى النكبة عام ١٩٤٨، وبهذا المعنى لن يستقيم أي حل ويصمد دون أن يكون متوازنا، ويأخذ بعين الاعتبار حق عودة اللاجئين إلى ديارهم، على أن لا تتجاوز حل قضية اللجوء الحق الفردي بالعودة والتعويض كما تضمنتها قرارات الشرعية الدولية.

في منتصف أيار الجاري يطل يوم الخميس المقبل شاهداً على فعاليات النكبة في الوطن والشتات عبر المسيرات للقري المدمرة داخل «الخط الأخضر»، خاصة وأن ربع مليون فلسطيني من عرب الداخل يعيشون لاجئين بجوار قراهم التي طردوا عنوة منها، فيما تشهد الضفة والقطاع مسيرات شعبية تجدد التمسك بحق العودة، بينما ينظم الشتات مؤتمرات وندوات فكرية وحفلات تراثية احتفاء بالمناسبة. هذه النشاطات والفعاليات المتنوعة على امتداد الأرض، تحافظ على لهيب الشعلة، معلنة أن الحق لا يسقط بالتقادم، وأنه مهما طال الانتظار سيعود الأحفاد حاطين مفاتيح بيوتهم المهذومة في قراهم التي تعرضت لتطهير عرقي قل نظيره في تاريخ الإبادة البشرية.. على إيقاع العهد المتجدد بالدفاع عن حق العودة، وقطع الطريق على كل محاولات التواطؤ. نتصير وفاء للشهداء، ليتجدد الفرح في يوميات ذويهم، ويشع قبر ميسر وفلذات كبدها الأربع بالأمل والطمأنينة.



## يا عمال وعاملات العالم التحموا

«علي أبو خطاب

عفواً ليس ثمة خطأ لغوي لصرخة «يا عمال العالم اتحدوا» لماركس وإنجلز في البيان الشيوعي، بل هو تحوير مقصود، حيث أردنا - ونحن هنا ليست تفخيمية بل الوعي الجمعي يتحدث هنا - أن نزيل ذكورية العبارة أولاً، وثانياً أن ندعو للالتحام - وليس فقط الاتحاد - فالإتحاد لم يعد يكفي في زمن العولمة التي نتمنى أن تكون آخر مراحل الرأسمالية، فلم تكن الإمبريالية آخر المراحل كما توقع الرفيق لينين. الإلتحام هو ما نحتاجه حالياً كعمال / عاملات في وجه ميدوزا (العولمة).

كان شعار الشيوعية والاتحاد السوفييتي هو المنجل للفلاح والمطرقة للعامل حيث تم التفريق بين العامل والفلاح والموظف الذي غالباً ما كان ينظر له كبرجوازي صغير أو كبير حسب منصبه ودخله، لكننا نريد أن نوسع من مفهوم العامل، فأضرار العولمة قد طالت الجميع من عمال يشتغلون في المجال الزراعي ومن عمال يشتغلون في المجال المؤسساتي المدني (الحكومي وغير الحكومي) وهم الموظفون الصغار، ومن يريد أن يتوسع في هذه الأضرار فيكفيه كتاب رمزي زكي عن العولمة «الليبرالية المستبدية»، بل إن الرتب الصغيرة في المجال العسكري من العساكر وغيرهم هم أيضاً عمال صغار ومتضررون من العولمة، لكنهم ولأسباب كثيرة أهمها الحاجة المادية والجبن ونقص الوعي الطبقي - هم قبضة الحكومة الرأسمالية - والعولمة عموماً، وبالتالي لا يمكن أن نتوقع منهم الآن القيام بخطوات نحو العدالة الاجتماعية والاشتراكية التي لا تعني الشيوعية بل الاشتراكية الإنسانية التي تحتويها أغلب الأديان مثل الإسلام والمسيحية.

للوصول إلى الغاية الاشتراكية، ثمة حلان، والحل الثالث هو القيام بهما معاً، وما يحسم الخيار هو الظروف الخاصة بكل بلد ومجتمع. الخيار الأول أو الحل الأول هو المقاومة المدنية وسياسة اللاعنف من إضرابات واعتصامات وغيرها من أشكال المقاومة السلمية، ويدخل في نطاق ذلك ما دعا له المفكر الفرنسي جاك دريدا حيث نادى بقيام اتحاد اشتراكي عالمي يتكون من مؤسسات المجتمع المدني «المنظمات غير الحكومية» للوقوف في وجه العولمة، وهذا طبعاً سيشتغل الفراغ الذي تكون بعد سقوط الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي وتوابعها في أوروبا الشرقية حيث تستفرد الرأسمالية تقريباً بالعالم، وأصبحت الاشتراكية أرضاً بيباً تحتاج لمطر الحياة لتخصب مرة أخرى. أما الحل الآخر فيتمثل في العمل العسكري الذي لا بد أن يعقب فشل الحل السلمي أو حين يصبح هذا الحل مجرد تكرار بلا جدوى أو حتى - ويا للسخرية والمفارقة - حيث يصبح خدمة للنظام الرأسمالي الذي قد يتشدد بالديمقراطية لأنه يسمح بمثل هذه النشاطات، ولكن الحل العسكري - سواء حدث بشكل متعجل دون استنفاد الطرق السلمية أو بعدها - فإنه قد يفشل بقمع رأسمالي عسكري تنفذه غالباً - وهنا مفارقة أخرى - ببوليتاريا عسكرية، لذا فإن التوجه للخيار العسكري لا بد أن يشمل إعداد ميليشيا عمالية، واستقطاب عناصر عسكرية حكومية عن طريق نشر الوعي الطبقي الثوري بينهم من أجل زعزعة الكيان العسكري الذي هو الحارس - ولا نتمنى الأمن دوماً - للكيان الرأسمالي، وعلى رأس ذلك كله طبعاً إعداد الشعب بتأهيله لهذه المرحلة وهذا يكون عبر المقاومة السلمية التي تحدثنا عنها سابقاً، حيث تكون الإضرابات والاحتجاجات دوماً هي الإرهاسات لأي ثورة اشتراكية، وحتى إن حدث فشل الخيار العسكري فالفشل لا يعني الاستسلام. ولا بد من العمل الجماعي في أي خيار وإلا سنموت وحدنا كأي ذر الغفاري.



## عمل النساء داخل القطاع العام بين الواقع والإمكانيات

«زلفى شحور

المسؤولين «زوجات مسؤولين، بناتهم، قريباتهم» أو نساء محسوبات على فصائل وتنظيمات في مواقع وظيفية متقدمة، وغالبيةهن على درجة مدير فاعلي، رغم أن نسبة كبيرة منهن لم يلتزم بالعمل والإنتاج وتمت تغطيتهن قانونياً، ونسب أخرى منهن غير مؤهلات لتسلم هذه المهام، أي أن عدداً كبيراً منهن أخذن حقوقاً وظيفية دون مقابل، وجاءت هذه التعيينات على حساب مشاركة حقيقية للنساء المؤهلات والقدرات على إحداث تغييرات في الذهنية وفي الإنتاج لصالح مشاركتهن والنضال من أجل تحسينها.

وكان يمكن للسلطة والمجتمع الفلسطيني عكس فكرته هذه بصورة أوضح ولصالح النساء، وتسهيل قيام النساء بالمهام المطلوبة منهن وتشجيعهن لمزيد من المشاركة في الإنتاج وذلك بتخفيض عدد ساعات عمل النساء مقابل ساعات عمل الرجال أي التعامل مع الإنتاج والبيت كرمزة واحدة والسماح لهن بمغادرة العمل تزامناً مع انتهاء دوام المدارس، والتعامل مع هذه الساعات باعتبارها ساعات عمل محسوبة لأن عمل النساء خارج وداخل المنزل هو جزء من الإنتاج القومي لأي أمة، ولا يقل في أهميته ومكانته عن العمل في المؤسسة أو إعطائهن فرص العمل الجزئي لعدد معين من سنوات عملهن المحسوبة للتقاعد.

ورغم عمل الوزارات مؤخراً على برامج الإصلاح والتنمية وعلاج المشاكل الإدارية الناجمة عن التعيين العشوائي في السلطة الوطنية، إلا أن مشاريع الإصلاح والتنمية هذه لم تركز على تفعيل مكانة ودور النساء في العمل الحكومي، ولا على تطوير مشاركتهن في اتخاذ القرار في رسم وإقرار هيكليات الوزارات التي تعكس طبيعة المهام والدور المنوط بالمؤسسة، حتى أن الوظائف الجديدة رغم محدوديتها اقتصرت في غالبيتها على الرجال بسبب المحسوبية والواسطة التي تكون لصالحهم على حساب النساء.

ويكتسب التركيز على عمل النساء داخل الحكومة أهميته لأنه يستقطب الشريحة الأكبر من النساء العاملات، ولديه الإمكانيات الفعلية والحقيقية لتوفير إمكانيات حقيقية وفعل في حال وجود توجه لذلك، مع إمكانيات إصدار تشريعات تدعم هذه التوجهات والأهم ضعف المعارضة تجاه إحداث تغييرات لأن المشغل هو الحكومة ولا يرتبط التغيير في إحداث أضرار تلحق بها مثلما هو الحال في القطاع الخاص المستفيد من انخفاض أجور النساء وغياب الضغط ووعي العاملات انفسهن بحقوقهن التي أقرها القانون والعمل المنظم لتنفيذ قانون العمل وتحسين الأجور.

وعلى النساء التركيز في مطالبهن على تحديد حصص حقيقية لهن في المؤسسات والوزارات تتناسب مع إمكانياتهن الحقيقية إلى جانب تأمين ظروف محيطية مريحة تسمح لهن بالتركيز والعمل بعيداً عن القلق والتوتر خوفاً على أطفالهن، مثل تأمين دور حضانة وبأسعار مناسبة وبمواصفات صحية، إلى جانب تأمين نواد صيفية مناسبة، وتكون جزءاً من الوزارة أو تخدم تجمع وزارات قريبة من بعضها البعض.

كذلك يجب العمل والضغط على المستوى السياسي والتشريعي لاتخاذ قرارات تعيد تنظيم حركة الإنتاج والاجازات في البلد مع بعضها البعض حتى لا يتحول الأطفال إلى عبء ضاغط على الأمهات فالمدارس تنهي دوامها قبل انتهاء الدوام الرسمي الحكومي بحوالي الساعة والنصف ما يدفع بعض العائلات إلى تسجيل أطفالها في مدارس خاصة لتفادي هذه الإشكالية، وتنسيق اجازات المدارس الخاصة ومؤسسات العمل الأهلي الأسبوعية مع العطلة الرسمية للدوائر الحكومية.

واللافت في فلسطين اتساع برامج وعدد الجمعيات والمؤسسات المنادية والعاملة بحقوق النوع الاجتماعي، وعدم انعكاس هذا الكم من العمل وهذا العدد من المؤسسات الى نتائج واقعية محسوسة، مع أن نسباً كبيرة من وظائف هذا القطاع تذهب للنساء استجابة لتوجهات المانحين، إلا أن الأمان الوظيفي في هذه المؤسسات ضعيف لأنها تعمل بنظام المشاريع.

لم يول الفلسطينيون حتى اللحظة مشاركة النساء في الإنتاج الأهمية التي تستحقها هذه القضية، ذات التأثير الحاسم في تشكيل صورة المستقبل الفلسطيني، خصوصاً أن نسب تأهيل النساء وتعليمهن لا تتناسب طردياً مع نسب مشاركة النساء في الإنتاج، ولا يلعب هذا العامل دوره الإيجابي في تحفيز صناعات القرار وقوى الضغط المجتمعية في تحقيق نتائج إيجابية لصالح رفع هذه النسب.

جاء القانون الفلسطيني من الزاوية النصوصية مؤيداً للنساء، وساوى بين النساء والرجال في الحقوق والواجبات، لكن تحقيق هذه المساواة بصورة فعلية يصطدم بالواقع والتحديات التي تقف للنساء في المرصاد. ويبدو أن صانع القرار الفلسطيني حتى اللحظة لم يلتفت إلى تدني مشاركة النساء في الإنتاج، فجميع خطط التنمية التي أقرتها السلطة أغفلت هذا الجانب بصورة واضحة، ولم تبذل أية جهود حقيقية نحو تحفيز وتوسيع وتحقيق المساواة الحقيقية في الفرص أمام النساء مع الرجال سواء في المؤسسة الرسمية أو المؤسسة الخاصة.

وتقع فلسطين في آخر السلم العالمي لزاوية مشاركة نساءها في الإنتاج والتي تصل حسب نتائج الإحصاء المركزي الفلسطيني إلى ١٥,٧٪ مقابل ٦٩,٣٪ للذكور، وفي الضفة الغربية بلغت نسبة المشاركة ١٧,٩٪ للإناث و٧١,١٪ للذكور في حين بلغت ١١,٥٪ للإناث و٦٦,٠٪ للذكور في قطاع غزة. وبلغت نسب النساء الباحثات عن العمل في سجل وزارة العمل حوالي ٤٧٪ من المسجلين، في حين بلغت نسب البطالة في صفوف النساء حوالي ٢٢,١٪ مقابل ٢٣,٤٪ للذكور.

ورغم ارتفاع نسب مشاركة النساء في الوظيفة العمومية نسبياً بنسبة ٣٧٪ إلا أن غالبيةهن يعملن في الدرجات الدنيا من السلم الوظيفي، وبالتالي تقل حصتهن من الميزانية العامة للسلطة، وتتركز مشاركتهن في وزارتي التربية والتعليم والصحة.

ويمكن تلمس هذه القضية بصورة جلية من خلال ارقام الجهاز المركزي للإحصاء، حيث تشير بيانات سجلات وزارة الصحة خلال العام ٢٠٠٦، أن نسبة النساء العاملات في قطاع التمريض تشكل ما نسبته ٥٣,١٪ من إجمالي العاملين في قطاع التمريض، مقابل ٤٦,٩٪ للرجال، في حين تزيد فجوة النوع الاجتماعي لصالح الرجال لتبلغ ٨٩,٢٪ مقارنة بـ ١٠,٨٪ للنساء العاملات كأطباء بشريين، و٨١,٣٪ للرجال مقارنة بـ ١٨,٧٪ للنساء اللواتي يعملن طبيبات أسنان.

وعلى صعيد الحياة السياسية، فقد بلغت نسبة الإناث من بين مجمل أعضاء المجلس التشريعي ١٢,٩٪ خلال العام ٢٠٠٦ مقارنة مع ٥,٧٪ خلال العام ١٩٩٦، كما بلغت نسبة النساء اللواتي يشغلن منصب سفير في الحكومة الفلسطينية ٧,٤٪ من مجمل السفراء خلال العام ٢٠٠٦، في حين بلغت نسبة النساء اللواتي يعملن قاضيات ما نسبته ١١,٢٪ من مجمل القضاة خلال العام ٢٠٠٦، ونسبة النساء اللواتي يشغلن منصب مدعي عام (وكيل نيابة) ١٢,١٪ مقارنة بـ ٨٧,٩٪ من الرجال خلال العام.

وتغيب الخطط لدى صناعات القرار لزيادة هذه المشاركة داخل المؤسسات الحكومية، رغم ارتفاع مشاركة النساء في حكومة فياض عن الوزارات الحالية، ما يحرم النساء بصورة عامة والموظفات الحكوميات من المشاركة في صنع القرار واتخاذ الإجراءات الإدارية التي من شأنها أن تساهم في رفع مكانة النساء داخل المؤسسة الرسمية وحل المشاكل التي تواجه عملهن وتطورهن.

وتلعب العقلية الذكورية والنمطية دورها في توزيع المهام داخل المؤسسة الرسمية، وهذه الصورة النمطية هي موروث من زمن الثورة ومن القيم الاجتماعية المحافظة، والتي ترى في عمل النساء وسيلة لتحسين دخل العائلة، لأن المهمة الرئيسية للنساء هي تربية الأطفال والعناية في العائلة، ولا تولي عملها قيمته الحقيقية في تحسين الإنتاج.

وعكست هذه الفكرة نفسها بصورة واضحة في عمل النساء داخل المؤسسة الرسمية حيث تم تعيين أعداد كبيرة من النساء المحسوبات على

لها الخضار ويحضرنها للبيت المتواضع «مكون من غرفة مع حوش دون دورة مياه»، على أن تبيعها الحاجة سارة وتتقاسم ثمنها مع أولئك الفلاحات مناصفة. الناظر للحاجة سارة، يستغرب من قدرتها على السفر يوميا عبر المواصلات من قرية تبعد نحو خمسة عشر كيلومترا عن مدينة رام الله، لكنها تقول: «أقف منذ الفجر على باب بيتي حيث يحضر أحد ساقي البلدة الذين تبرعوا بمساعدتي ويحضرني إلى البسطة في سوق الخضار»، وكذلك في موعد العودة إلى القرية.

ومنذ ثلاثة أشهر أصبح مكان الحاجة سارة في «الحسبة» فارغا، إلا من «زميلات» بائعات يتخذن بجوارها مواقع لكسب الرزق القليل، وجميعهن ممن تجاوزت أعمارهن الخمسين... حضرت الحاجة سارة اليوم، بعد أن تعرضت للدهس بسيارة في رام الله قبل ثلاثة أشهر، وأدى إلى كسر في قدمها ونفاد «مدخراتها» في محاولة لجبر هذا الكسر، بعد أن قررت العفو عن السائق وعدم تكبيده نفقات العلاج... «حرام بجوز عنده عيلة» تقول بصوت مشفق!!

### لا أجد من يعينني!

وتضيف الحاجة سارة: «أنا اسكن وحدي بعد وفاة شقيقي الوحيد، ولا أجد من يساعدني، وبالأمس عانيت من توعك وانقلونزا حادة... لم أجد من «يغلي لي كاسة بابونج». وتتابع: الناس تتساءل لماذا تخرج الحاجة سارة يوميا للبيع، خلص بكفيها!!، وتجيّب من تلقاء نفسها: «عشان الأقي اعشى ولما اندهس الأقي دواء...». وحيث أنها صرفت أكثر من ألف شيكل، كتكلفة لعلاج قدمها المكسورة مؤخرا، قدرت الحاجة سارة أنها فقدت كافة مدخراتها «حطيت اللي فوقتي واللي تحتي» إن صح اعتبار ذلك المبلغ في عداد المدخرات!!

وتنهي الحاجة سارة حديثها بالقول، اليوم أبيع النعنع والميرمية.. وفي مواسم أخرى أبيع خضارا من نوع مختلف، «بس مش عارفة إذا رايح يبجي عليّ موسم ثاني أم لا». تضيف: «الله يحسن ختامنا بس، وما نحتاج لحدا».

### المسنون في سوق العمل

إلى جانب الحاجة سارة، وفي أسواق كثيرة للخضار ولبضائع أخرى في المدن والبلدات الفلسطينية، يتخذ الكثير من المسنين مواقع ثابتة بحثا عن يسد حاجتهم دون إجبارهم على اللجوء إلى التسول، كما يضطر الكثيرين غيرهم. وحسب الإحصائيات الفلسطينية الرسمية، ففي منتصف العام ٢٠٠٧، بلغت نسبة كبار السن (الأفراد ٦٥ سنة فأكثر) ٣٪ بواقع ٢,٥٪ بين الذكور، و٣,٤٪ بين الإناث. وبلغت نسبة الأسر التي يرأسها رب أسرة مسن حوالي ١٠٪ من الأسر الفلسطينية.

وفي هذه الأثناء، بلغت نسبة مساهمة كبار السن من إجمالي المشاركين في القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية حوالي ٩,٥٪ العام ٢٠٠٦، وعند توزيع كبار السن حسب الحالة العملية تظهر النتائج أن ٧,٥٪ هم أصحاب عمل، و٧,٥٪ يعملون لحسابهم و١١,٠٪ مستخدمون بأجر، في حين ١١٪ أعضاء أسر غير مدفوعي الأجر. وعند دراسة الواقع التعليمي لكبار السن فإن الإحصائيات تشير إلى أن هناك نسبة عالية منهم أميون، إذ بلغت نسبة كبار السن الذين لم ينهوا أية مرحلة تعليمية ٧٩,١٪ من مجمل كبار السن أي ما نسبته ٣٢,١٪ من مجمل الأفراد ١٥ سنة فأكثر الذين لم ينهوا أية مرحلة تعليمية.

## الحاجة سارة..

# ٧٥ عاما في انتظار «خاتمة كريمة»

رام الله - ميرفت صادق



يغيبها عنه سوى مرض ومتاعب صحية، باتت تعاودها في السنوات الأخيرة، ولكن كانت الحاجة أشد ألما من «كسر في قدمها» أو وجع في كتفها.. تقول الحاجة سارة عطابا: «اليوم مثل كل عام في موسم الربيع أبيع بقدونس وجعدة وقرنية «لكليل الجبل» ودوالي وزعتر وميرمية.. أو أية خضار لا يكلف شراؤها كثيرا، فقط لسد حاجتي «وحتى الأقبلي قرشين أتداوى فيهن»..

### تبيع مناصفة..

منذ أن فقدت القدرة على الخروج إلى الجبل لجمع هذه الخضار الخفيفة، اضطرت الحاجة سارة للانفاق مع بعض الفلاحات من قريتها، بان يجمعن

منذ كانت في الخامسة عشرة «من لما بقيت صبية» على حد تعبيرها، اتخذت الحاجة سارة عطابا من قرية كفر نعمة غرب رام الله، مهنة بيع الخضار الورقية الخفيفة وسيلة لإعالة نفسها وعائلتها إلى أن توفي والديها وشقيقها، ولم يكن لها زوج وأبناء، فمضت وحيدة تواجه فقرا ينتقل من جيل لآخر حتى استقر معها في عمائها الخامس والسبعين..

### الحاجة أشد ألما

وعلى ناصية سوق الخضار في مدينة رام الله، اتخذت الحاجة سارة (٧٥ عاما)، مكانا لا يتغير صيفا أو شتاء، وفيه يعرفها الكثيرون من زبائن السوق، لا

### بائعة الصابون

## أم حسام أبو عياش... حفظت أسرتها من الفقر والضياع

غزة - علا أبو حسب الله



ونصف) الذي يعاني من التلاسيميا. قالت بعد أن أجهشت بالبكاء: «ماذا يريد منا المرض؟! ألا يكفي أخوه الصغير الذي يعاني من مرض التلاسيميا إلى جانب الأب المشلول عن الحركة تماما».

أم حسام لم تستسلم لواقع يفرض نفسه بكل قوة وتيجج، وبالفعل بدأت تبحث عن عمل لتعيل أسرتها، قالت وقد بدا عليها الارتياح: «التحقت بدورة في تصنيع الصابون و مواد التنظيف في إحدى المؤسسات، وبالفعل بدأت أعمل ليل نهار من خلال مشروع صغير قمت بعمله في بيتي».

وأضافت: «كنت أشتري المواد الخام لصناعة الصابون وتصنيعها وبيعها، كنت أترق أبواب البيوت والمحلات وأعرض منتجاتي، وكان هناك من يشتري مني لكن الأكثر كان يطردني بأدب أو بقلة أدب».

وتابعت: «لم أشعر بالإحباط رغم كل الصعوبات التي كنت أتعرض لها لأنني على قناعة تامة أن كل شيء في بداياته صعب، وفعلا لم يضيعني الله فبعد مرور خمسة شهور بدأت أشعر بقيمة نجاحي حيث أصبح لدي زبائن يطلبون بضاعتي». «أم حسام» كانت مقتنعة أن النجاح مقترن بتطوير الذات، فهي لم تكف طوال مسيرة عملها عن تلقي دورات حول كيفية تطوير المشاريع الخاصة وعمل دراسة جدوى للمشاريع وكذلك التسويق بالإضافة إلى دورات في التعامل مع الزبائن ودورات أخرى في مؤسسات مختلفة.

قالت وقد ارتسمت السعادة على ملامحها المتعبئة: «بدأ عملي يكبر ويتوسع، وطموحي الكبير بدأ يتحقق أمامي شيئا فشيئا، لكنه واهم من صدق الأيام ومخدوع من أتبعها، فبعد تحول قطاع غزة إلى منطقة مغلقة ومحاصرة، بدأت المواد الخام التي تستخدم في صناعة الصابون وبعض المواد الترمينية تختفي من الأسواق، ما أثر على عملها وهدد بتوقفه».

قالت وقد اختلط التحدي بنيرتها: «لن نبأس وسنبقى نطلب الحياة رغم كل الظروف التي نحياها، فالمصاعب التي لا تقتل الإنسان تقويه».

بيت هدمه الاحتلال لتفقد أسرتها المكان والأمان، وطفلان ينهش المرض جسديهما البريئين تموت بمجرد النظر إليهما ألف مرة.. إلى جانب زوج مريض لا يبرح المكان... وتفصيل حياة تشعره لفرط كآبتها بالدوران. بهذه العبارات تستطيع أن تصف ملخصاً حياة أم حسام أبو عياش (٤٠ عاماً) من محافظة رفح جنوب قطاع غزة.

«أم حسام» أم لتسعة أطفال تتولى إعالتهم بالإضافة لزوجها الذي لا يقوى على الحركة وولديها المريضين. قالت والحزن يعلو ملامح وجهها: «بعد أن هدم الاحتلال في بداية انتفاضة الأقصى الأخيرة البيت الذي كان يؤويها، وضياع كل أوائنا وملابسنا وكل شيء جمعناه في السنوات الماضية، اسودت الدنيا في وجهي، ولم أعرف إلى أين أتوجه مع أطفالتي السبعة وزوجي».

وأضافت: «لم أياس وحاولت البحث عن سكن بالإيجار يؤوي الأسرة، وبفضل الله ورحمته يسر لي ذلك ووجدت بيتا ملائماً في المحافظة الوسطى».

وتابعت: «رتبت أموري وأطفالتي، مرت علينا أيام أسود من الفحم، كنت أطهو الطعام مرة كل ثلاثة أيام بسبب صعوبة الوضع الاقتصادي إلى جانب مرض أطفالتي الذي أنهكتني».

«أبو حسام» كان يعمل مقاول بناء، لكنه عاقل عن العمل بسبب الإصابة منذ سبع سنوات. قالت وقد اختلطت الدموع بكلماتها: «زوجي كان يعمل مقاول بناء، لكن بعد إجراء عملية في قناة الحبل الشوكي شلت حركته تماما».

وأضافت: «كنا نعيش على المعونات والشؤون ونفقات أهل الخير، لكن بعد هدم بيتنا لم يكن هناك بد من خروجي للعمل».

«بلال (٩ سنوات) مصاب بضمور الدماغ، ويحتاج إلى رعاية وطعام خاص».

كلمات عقيمة قذفها الطبيب في وجهها لتشكل لها صدمة كبيرة بحجم الكرة الأرضية.

بلال هو الابن الثاني لأم حسام الذي اكتشفت مرضه، بعد مهند (سنتان



## تلاشي تقسيمات العمل على أساس الجنس وأدوار جديدة

■ غزة - ماجدة البليسي

من شدة فظاعتها. وتضيف: «إن رؤية هذه المشاهد جعلتني أكثر جرأة وقوة من ذي قبل، وأتاحت تلك المجازر للعديد من زميلاتي المشاركة جنباً إلى جنب مع الرجل والتخلص من هاجس الخوف الذي كان يسيطر عليهن». وتسرّد عواد، التي تعمل في هذا المجال منذ تسع سنوات ولديها ولدان أصغرهما لم يتجاوز سبعة أشهر عن أول مشهد أثر في حياتها، وهو رؤية مصاب تعرض للصف بقديفة أفقدته إحدى قدميه تقول «لقد أنهرت من البكاء ولم أتمالك نفسي، حيث صدرت حينها تعليمات بعدم مشاركتنا في حالة الطوارئ، ولكن تدريجياً استطعنا بعد ذلك النزول لحالات الطوارئ والمشاركة، وأصبحنا أكثر قوة وازدودنا خبرة ومعرفة وساهمنا في إجراء العمليات الجراحية التي كانت تجري في المشافي الكبيرة فقط».

### أشدّ المشاهد وقعا

وتستذكر أشدّ المشاهد وقعا عليها حينما استشهد ابن شقيقها ووضع في ثلاثة الموتى حيث تقول: «حاول الجميع إثباتي عن مشاهدته، ولكنني أصريت على رؤيته تحت مبرر أنني ممرضة واستطيع أن أتمالك أعصابي، ولكن بمجرد أن شاهدت الجثة التي كانت عبارة عن بقايا نصف وجه استطعت بصعوبة بالغة التعرف على هويته، ذلك المشهد لم يمح من ذاكرتي للأبد».

أما مسؤولية التمريض في المشفى سهيلة أبو حمد والتي عاصرت أحداثاً كثيرة خلال عشر سنوات من عملها تحدثت عن هذه التجربة لـ «صوت النساء» بقولها «لقد عاصرت انتفاضة الأقصى حيث كنت حينها في فترة التدريب اعمل متطوعة ومارست العمل، وتستذكر أحد المواقف الصعبة التي أثرت فيها وهي استشهاد عائلة هدى غالية تقول: «حينها كنت أقضي إجازتي الأسبوعية يوم الجمعة في بيت أهلي، سمعت بالحدث فأسرعت لمستشفى العودة، ولم انتظر الاستدعاء من قبل أحد كما تشرّبت من فلسفة التطوع التي أوّمن بها، فذهبت أنا وزوجي لبيت هدى غالية بلباسي الرسمي، وشاهدت مناظر لا يمكن وصف بشاعتها وكان أقسامها استشهاد طفل رضيع، فلم استطع مسك دموعي التي انهمرت تأثراً على ذلك الطفل فقامت بتكفينه».

### رغم المرض

وتضيف: «إن المحرقة الأخيرة التي تعرضت لها منطقة الشمال لم يقعدني مرضي بالفشل الكلوي عن المشاركة وأداء واجبي الإنساني تجاه شعبي، فذهبت من الساعة الثالثة فجراً لغاية التاسعة ليلاً ولم أعر أي شيء حولي أي اهتمام حتى زوجي، وكان همي الأعظم أن أشارك في إنقاذ الجرحى والمصابين، فلم يعد هناك تقسيمات للعمل والمهام وقت الطوارئ والأزمات، وكنا نقوم بدور الرجال وتلاشت كل الفروق لحظة الأزمة، وكنا نقوم بتركيب حتى القسطرة للرجال والمشاركة في جميع المهام من أجل إنقاذ الروح التي هي أغلى من كل شيء». وتستذكر كذلك أبو حمد أشدّ المشاهد قسوة وألماً وهو استشهاد شاب من عائلة أبو نادي حيث تقول «حاولت برفقة زميلاتي عمل إنعاش له عدة مرات ولكننا لم نستطع، وكان في حالة نزاع وفارق الحياة تحت أيدينا، تعاملنا مع الموقف رغم شدته، ولكن ما هالني هو سقوط دمعة من عينه على خديه في مشهد هز كل جوارحي».

### مهنة لا تنتظر الراتب

وتوجه رسالة للعاملات في مهنة ملائكة الرحمة «مهنة التمريض لا تنتظر الراتب آخر الشهر» بقدر ما هي مهنة إنسانية، فالمرضى يحتاج إلى الكلمة الطيبة والتعامل الإنساني أكثر من احتياجه للدواء والعلاج، فتعاملن يا ملائكة الرحمة مع المرضى بهوياتهم المعروفة لديكن، وليس كمرضى مجهولي الهوية، واعتبرن هذا المريض أختاً أو أختاً أو أباً أو أما حتى تستحقن لقب ملائكة الرحمة بدرجة امتياز.

أما الممرضة سميرة أبو ناموس، التي تعمل في هذه المهنة منذ سبعة عشر عاماً في عيادة أم النصر التابعة لجمعية الإغاثة الطبية فقالت عن تجربتها في هذه المهنة الإنسانية ومشاركتها في كارثة القرية البدوية والاحتياج قبل الأخير لمخيم جباليا، إن دورها اقتصر على تقديم الأدوية والعلاج وإيصاله للمرضى المزمّنين في البيوت، وكذلك الجرحى ومتابعة الجرحى في بيوتهم، وتقديم ما يلزم لهم من خدمات طبية وكذلك تقديم الدعم النفسي.

وتضيف كنا خلال الاحتياج نبادر للذهاب إلى البيوت التي يتواجد فيها جرحى، حينما نسمع من الناس ونؤدي واجبنا ونقوم بعمل تقييم لها وتقديم ما يلزم من الإسعافات الأولية وخلافه، موضحة أنه من خلال العمل وتادية الواجب تتوحد المشاعر كلها من أجل بذل كل جهد من أجل إنقاذ حياة مريض أو مصاب، وتستذكر أبو ناموس أكثر المواقف التي تأثرت فيها خلال رحلة عملها حينما كانت مشاركة في يوم طبي في منطقة تل الزعتر شمال القطاع، وحدث اجتياح مفاجئ للمنطقة: «كنا على مسافة قريبة جداً من الاحتياج داخل بيت، واحترنا في ذلك الموقف ما بين استكمال عملنا أو ترك المكان، ولكننا أخذنا قراراً بتقديم خدمات الدعم النفسي لسكان المنطقة التي أصابهم الهلع والخوف وبعد انتهاء الاحتياج عدنا لعملنا».

«لم أكن أتوقع أن أرى في يوم من الأيام ما شاهدته خلال المجازر الأخيرة التي ارتكبت بحق سكان الشمال، فرؤية أشلاء وأجساد مقطعة، وانفصال الأعضاء البشرية عن بعضها البعض مشاهد تقعرش لها الأبدان». وتضيف عواد «لا يمكن نسيان هذه الصور الفظيعة، فلم أكن أتصور أن أرى إنساناً بلا رأس ولا وسط ولا قدمين، ونصف وجه، وبطن مفتوح، تتناثر منه الأحشاء والدماء، كنت أبكي بحرقة ولكن كنت أحاول السيطرة على أعصابي وأؤدي في الوقت ذاته واجبي».

### افتراش الأرض

وتتابع عواد، بلهجة أعادت لذاكرتها تلك المشاهد المؤلمة، واصلّت العمل برفقة زميلاتي طوال ثلاثة أيام متتالية كنا ننظر الى اسعاف الجرحى مفترشين الأرض، خاصة ان مشفانا (العودة) صغير الحجم، وكنت أقوم بدوري مع زميلاتي وزملائي حسب الإمكانيات المتوفرة.

وتقول عواد: «بعد عودتي للبيت بعد هذه الأحداث والمشاهد الدامية أكون مدمرة نفسياً، ما إلى نفس أتحدث مع أي بشر وان كانوا أبنائي وزوجي، وتنتابني حالة من الاكتئاب والإحباط وتنسد نفسي حتى عن الطعام». مضيفة ان هذه المشاهد الأخيرة لا يمكن لأي إنسان مهما كانت جنسيته أن لا يتأثر بها

### رب ضارة نافعة

على أية حال، فإن ملائكة الرحمة استطعن خلال الاجتياحات الأخيرة والمجازر التي تكررت في شمال القطاع أن يقدمن النموذج المتفرد في العطاء والتضحية وتجاوز الأدوار التقليدية التي منحت لهن من قبل المجتمع. الممرضة ختام عواد، من مستشفى العودة شاركت في إنقاذ حياة العديد من الجرحى، وشاهدت مناظر الأشلاء وانفصال الرؤوس عن الأجساد وقطع اللحم التي تناثرت في كل مكان، تحدثت عن هذه المشاهد والدور المنوط بها بالقول:

### عاملات المنطقة الصناعية «إيريز» سابقاً

## يبحثن عن لقمة العيش والحق الضائع تحت

■ غزة - مروة الحسانات



هؤلاء العمال والعاملات ذهبت أدراج الرياح في ظل تنصل أرباب العمل من أي حقوق تجاههم.

ويعد أن أقفلت جميع الأبواب في وجهها تقدمت أم عاطف بطلب إلى الشؤون الاجتماعية للحصول على معونات اقتصادية، وبعد مراجعات عدة استمرت حوالي ثلاث سنوات استطاعت قبل شهرين فقط الحصول على مساعدات تموينية بالكاد تكفي سد احتياجات بيتها الأساسية.

وعلى الرغم من سوء أوضاعها الاقتصادية قام عاطف تبدو صابرة ومتحملة كغيرها من النساء الفلسطينيات في ظل الحصار الإسرائيلي المطبق على قطاع غزة وتحاول تلك المرأة التي أخذ العمل منها داخل إسرائيل أحلى سنين عمرها أن تستر بيتها كما سترته طوال ٢٥ عاماً مضت وذلك بالاعتماد على المعونات التي تتلقاها من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، حالها حال آلاف العائلات الفلسطينية في غزة.

قبل حوالي أربع سنوات كانت الراحة لا تعرف لجسد أم عاطف طريقاً، فقبل بزوغ الشمس تكون أم عاطف (٥٠ عاماً) من المحافظة الوسطى في غزة، قد استعدت للخروج إلى عملها في المنطقة الصناعية إيريز - بيت حانون - فعلى الرغم من قصر المسافة بين المنطقتين إلا أن رحلة التعب والشقاء التي تحتاج إلى ساعة واحدة فقط لتكون أم عاطف أمام مصنع الخياطة الذي تعمل فيه تمتد إلى أربع ساعات أخرى بسبب إجراءات التفتيش المهينة التي يتعرض لها العاملون في المنطقة الصناعية قبل أن يسمح لهم الجيش الإسرائيلي بالدخول.

وصلنا إلى بيتها في منطقة البركة، جنوب مدينة دير البلح، فاستقبلتنا سيدة تبدو أكبر من عمرها، فمرارة العيش وسنوات الشقاء حفرت بوضوح على تعابير وملامح وجهها وشعرها الأبيض وكانها عجوز جاوزت السبعين، فهذه أم عاطف التي خرجت إلى سوق العمل داخل إسرائيل قبل حوالي خمسة وعشرين عاماً لتعمل في الزراعة لتؤمن لقمة العيش لولديها بعد وفاة زوجها، وتمنع نفسها شر السؤال، ولكن بعد اندلاع انتفاضة الأقصى وإغلاق أبواب العمل داخل إسرائيل في وجه عشرات الآلاف من العمال الغزيين من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، استطاعت أم عاطف عن طريق إحدى جاراتها أن تحصل على عمل داخل المنطقة الصناعية إيريز كعاملة في قسم التنظيفات (تنظيف زوائد الخيوط من الملابس) في مصنع للخياطة بأجر يومي لا يتجاوز ٤ شيكلاً فقط ليوم عمل يمتد من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الرابعة عصراً.

وعلى الرغم مما كانت تعانيه أم عاطف وغيرها من العاملات من ضياع الحقوق وتسلط أرباب العمل سواء أكانوا إسرائيليين أم فلسطينيين في مصانع «إيريز» إلا أن العمل داخل تلك المصانع أفضل بكثير مما آلت إليه أوضاعهن المعيشية الآن.

تتابع أم عاطف التي أجبرت على ترك العمل بالقول: «دوام الحال من المحال هينا من أربع سنين لا شغل ولا غيره ولا حدا سائل فينا حتى إلي باقي مصاري ما أخذتهم لليوم».

فحال أم عاطف تماماً ينطبق على حوالي ٣٠٠٠ عامل من بينهم ٢٠٠ عاملة خياطة يعملون داخل المنطقة الصناعية إيريز سابقاً، والذين فقدوا عملهم بعد أن سوت الجرافات الإسرائيلية تلك المصانع بالأرض لذرائع أمنية. ونظراً لأن حوالي ٩٥٪ من عمال المنطقة الصناعية ومن بينهم أم عاطف دون عقود عمل وذلك وفق إحصائيات ودراسات أعدت في السابق فإن حقوق

# نساء جنين يقاومن الفقر...

٥٥ جنين - عبد الباسط خلف



التي انبغقتا عنها.

تصنيف هندواي: إن الريفيات المنتسبات للجمعية، استطعن الإسهام في التكافل الاجتماعي لأسرهن، عبر اللجوء إلى أساليب بسيطة واتجاههن نحو قضايا تربية، كتعليم أولادهن، وحياتية كمشاريع اقتصادية، وجعلهن قادرات على إثبات ذاتهن والمشاركة في إدارة شؤون أسرهن.

## الشمعة الأولى

تقدم هندواي بلغة الأرقام، جرداً للسنة الأولى من عمل الجمعية، فنقول: وصل عدد المستفيدات بعد عام واحد، إلى ٤١٧ مستفيدة في ثمانى مجموعات توزعت على نحو: ١٦ في مدينة جنين وحدها، و٤٣ في بلدة الجديدة، و٤٦ في عنزا، و٩٠ في صانور المجاورة، و٧٥ في ميثلون، فيما تضم قرية دير أبو ضعيف ٣٥ مستفيدة، و٣٣ في دير غزالة، و٧٩ في كفراعي. وانضمت ٦٤ سيدة من بلدة جبج. وبلغ مجموع الأرصدة للمعضوات ٣٥٤٩٠، شكلت الأسهم ٨٢٣٠ منها، وأكملت التوفيرات الباقي.. واقترت عدد المقترضات من ١٩٧، بنحو ٢٤٢ قرصاً إضافة إلى ٢٣٣ قرصاً فريداً. ووصل إجمالي قيمة القروض إلى ١٠٩٥١٥ ديناراً، سدد منها وفق هندواي ٣٦٠٥١، وتنتظر ٧٣٤٦٤ السداد، الذي تبلغ نسبته ١١٣٪. وتبعاً لتصنيف الجمعية، فإن القروض الإنتاجية والخدماتية والتجارية والزراعية، شكلت ٤٣٪ من إجمالي الأنشطة، واقترت قروض الاحتياجات الشخصية والتعليم والعلاج من ٥١٪.

حصلت الجمعية على قرض ومنح من مؤسسات مختلفة، مثلما حصلت على منحة من الحكومة النرويجية، وشاركت في تأسيس الشركة المصرفية بواقع مائة ألف دولار. تفيد هندواي: سجلنا الجمعية رسمياً وأسسنا جمعيات مماثلة في محافظات الوطن كلها، وتجمعنا تحت مظلة اتحاد واحد قبل ثلاث سنوات. تنهى بابتسامه لطيفة: الرجل الوحيد في جمعياتنا وهيئاتنا كلها هو المحاسب محمد خلايفة.

مساعدهته فالحياة تعاون، والمرأة «الأصيلة» يجب أن تقدر ظروف زوجها»، أما عن عمل المرأة داخل المنزل ومدى مشاركة الرجل للمرأة في ذلك أضاف: «إن المرأة امرأة قبل كل شيء وهذه فطرتها هي وهناك أمور لا يمكن للرجل توليها كتربية الأبناء مثلاً أو المساعدة في طبخ أو غسيل.. لماذا؟؟؟!! يقول: «لأن الرجل يبقى رجلاً في النهاية وأنا أرى أن هذا موضوع آخر لأن قيام الرجل بواجبات المرأة قد يضرب صميم رجولته، وهذا ما لا أقبله أبداً».

## راحة له وتعب لها

يؤكد الباحث الاجتماعي محمد العقاد لـ «صوت النساء»، «المعاونة النفسية التي تلقاها المرأة العاملة قد تأتي من صعوبة التوفيق بين مهامها في البيت وعملها في الخارج، ومع أن المجتمع بحاجة إلى تفعيل دور المرأة في شتى المجالات، إلا أن هناك مهمة أساسية أسندت إليها على ضوء بنيتها الفسيولوجية، وانبثقت منها واجبات الأمومة، وتبقى المرأة من وجهة نظر الباحث العقاد، تتأرجح بين واجبها كام وزوجة وكعاملة، محاولة الجمع بين تلك كلها، من دون طغيان إحداها على الأخرى».

وأضاف العقاد، «إن من أهم السلبيات التي تنعكس على حياة المرأة العاملة الوقت الذي تستغرقه في العمل، فالمرأة بشكل عام في المجتمع العربي تعمل صباحاً وهذا العامل يمكن اعتباره سلباً أو إيجاباً بناء على اعتبارات عدة، كزوجة فقط وليس هناك أولاد أو زوجة عاملة وعندها أطفال دون سن المدرسة، وعامل آخر يؤكد، هو صحة المرأة والمجهود الذي تبذله بين العمل الصباحي الخارجي وبين العمل المسائي المنزلي والذي يؤثر في صحتها بشكل مباشر ويجهداها على الدوام.

وأنتهى الباحث الاجتماعي العوامل التي تؤثر في المرأة العاملة، وهو فقدان المرأة العاملة مكاناً تخلد فيه إلى الراحة، فبينما يعتبر الرجل البيت مكاناً للراحة والنوم، فهو بالنسبة للمرأة مكان عمل ثان، والمرأة العاملة تفكر في الكم الهائل الذي ينتظرها من الواجبات المنزلية التي لا مناص منها.

ويبقى السؤال، هل بيد الرجل الراحة أم التعب، أم أن أنوثة المرأة وقدرتها على العطاء وعطفها الدائم عليه وعلى أبنائه هو من جعلها تتحمل وزر طموحها وأحلامها، فتقلب الطموح والأحلام مشقة وتعباً وفي كثير من الأحيان إلى ياس وكراهية، تلك الأيدي التي تحتاج إلى كم من الحب والحنان كما يحتاج أطفالها، من ذلك الرجل الذي يتكلم من أعلى المنبر عن واجباتها وحقوقه متناسياً أنها تستحق أيضاً الالتفات إلى حقوقها قليلاً.

تبدو السعادة بجلاء على وجه فاتن صبيح، وهي تروي حكايتها في مقاومة الفقر، وتأسيس عمل خاص بها. تبدأ حديثها: كان وضعنا الاقتصادي على درجة كبيرة من السوء، وكان توفير التزامات الأسرة مسألة ليست بالسهلة، وترامت علينا الديون، إلى أن قررت تأسيس عمل خاص بي، بعد تجربتنا الصغيرة في جمعية مالية بين عدة صديقات. كانت فاتن توفر مائة شيكل شهرياً، وتدفعها لرفيقاتها فائزة وشادن وسهام وليلى وغيرهن، لتستلم بعد أشهر مبلغاً محترماً كما تقول. تتابع: طورنا تجربتنا الذاتية، وأسسنا في بلدة كفر راعي مجموعة تابعة لجمعية المرأة التعاونية للتوفير والتسليف. كان عدد الأعضاء فيها قليلاً، لكنه اليوم وصل إلى ١٩٨ منتسبة، اقترضن ٨٢ قرصاً، تتراوح قيمة كل قرض بين ٥٠٠ دينار و٣٥٠٠ دينار.

## أول الغيث

في بداية العام ٢٠٠٢، أخذت فاتن قرصاً بمبلغ ألف دينار من الجمعية، وأسست برفقة صاحبها حورية شيخ إبراهيم تعاونية لشراء الزيتون الأبيض والأسود، وتخليه وتسويقه. نجحت الصديقتان في مشروعهما الأول، وأسستا بعد عام متجرًا في بلدتهما، ووظفتا فيه عاملاً بأجر شهري.

بحسب تقديرات صبيح، فإن رأس مال مشروعها تضاعف بنحو خمسة أضعاف، في غضون ثلاث سنوات.

تروي فاتن، وهي اليوم عضو هيئة إدارية للجمعية: تزوجت في سن مبكرة العام ١٩٩١، وانقطعت عن دراسة الثانوية العامة ست سنوات، وعدت لمواصلة تعليمي، وكنت أدرس أنا وأولادي الثلاثة: أحمد (١٦ سنة)، وأيسر (١٥ عاماً، وودع (١٢) ربيعاً، تقول: كان وضعنا الاقتصادي سيئاً قبل أن أفكر في الخروج إلى العمل، فزوجي المزارع والموظف الحكومي، لم يستطع سد احتياجاتنا كلها. بعد سنوات، ساعدت فاتن شريك حياتها في إكمال دراساته العليا، وتوحي أن تخطط بشكل جيد التعليم لأولادها. تدير صبيح وقتها بشكل جيد، فتستيقظ باكراً وتدبر أمور أسرتها وأولادها، وتتوجه إلى عملها المتابعة تطورات الجمعية، وجديد القروض، وتشرف على المتجر، وتفنتش عما ينقصه من بضائع، وتخرج في كل ثلاثاء إلى اجتماع مع الجمعيات الأخرى في محافظة جنين.

تتابع: قدمت الجمعية لنا تمكينا اقتصادياً، وأسسنا شبكة علاقات جيدة، واستطعنا تغيير الصورة النمطية السائدة عن المرأة، وأنجحنا في انتخابات المجلس البلدي زميلتنا فائزة نصر الله، التي حلت في المكان الثالث بأصواتنا.

الجديد وفق صبيح، أن طالبات جامعات بدان ينتسبن للجمعية، ويقترضن منها لإكمال تعليمهن، مثلما تقوم مقترضات أخريات بتأسيس أعمال خاصة بهن، أو إضافة غرف جديدة للمنزل، أو تربية المواشي، أو توفير متطلبات الجامعة لابنائهن وبناتهن. تضع فاتن على أجندة جمعيتها المستقبلية، عدة مشاريع، فتفكر في إطلاق مصنع للمخللات والمربى والزعر والفريكة، وآخر لتعبئة زيت الزيتون وتصديره إلى الخارج.

تتابع: كانت نظرة الرجال لنا في بدايات مشروعنا ونشاطنا سلبية، وحتى أننا لم نسلم من السنة بعض النساء، أما اليوم فاستطعنا أن نثبت ذاتنا، وأن نغير نظرة الرجال لنا. تنهي: أكثر شيء اكتسبته من الجمعية، أنني تعلمت درساً اجتماعياً، فلن أزوج

# قصص حياة نساء عاملات...!!



## ٥٥ رشاً فرحات - غزة

بالأسرة- بالشمال وأخذ فقط ما يكفيني أجرة لمواصلات توصلني إلى موقع عملي، وأنا ليس لي رأي في ترك عمل أو التقاعد لأن الرأي في ذلك لوالد زوجي الذي كان يبحث طول السنوات السابقة لابنته عن وظيفة لتربح العائلة من البطالة والفقر.

## يوم شاق

حدثتنا سمر عن يومها الشاق، وهي زوجة وأم ومعلمة في إحدى مدارس وكالة الغوث في غزة: «أصحو من نومي في الساعة الخامسة فجراً، حتى أستطيع إعداد الطعام لزوجي الذي لا يرضى بالطعام «البائت»، ثم أعمل على ترتيب المنزل قبل الذهاب إلى عملي في الساعة الثامنة مروراً بحضانة الأطفال، حيث أوصول طفلي إلى هناك قبل البدء بيوم عملي الشاق كعالمة، وبعد العودة من العمل ابداً في برنامج التعليم لأطفالي والتحصير لواجباتي المنزلية». ثم تضحك سحر قائلة: «في بعض الأحيان لا أجد وقتاً لتبديل ملابسني أو حتى خلع حذائي حتى تصل الساعة العاشرة مساءً دون أن أدري، وقواي قد أنهكت بالكامل». وعن مشاركتها لزوجها الذي يعمل طبيبياً في إحدى المستشفيات في مصروف المنزل تقول: «لي واجبات تماماً كواجبات زوجي بل أكثر بسبب جلوسني مع أبنائي لفترة أطول ومعرفتي باحتياجاتهم أولاً بأول».

وعن موضوع مشاركة المرأة في مصروفات البيت سالنا الرجل، حيث قال محمود سعيد وهو محاسب يعمل في أحد البنوك: «إن التعاون في الحياة الزوجية أمر جميل، ولا مانع إذا كانت المرأة تعمل براتب جيد أن تشارك زوجها في واجباته نحو أسرته، فمن غير المعقول أن يكون الرجل عاطلاً عن العمل وأن تنتفع المرأة عن

استوقفتنا امرأة بينما كنت أسير في السوق مع زميلاتي وقالت لنا جميعاً، هل بينكم موظفة فسلانها ولماذا؟؟!! فردت إن ابنها سينتزوج وهي تبحث له عن وظيفة. إذا كنت رجلاً تبحث عن عروس في ظل ارتفاع الأسعار وصعوبة الحياة فإن خير وسيلة لضمان معيشة مترفة هو أن تبحث عن يد تساعدك في خوض غمار هذه الصعوبة والحد منها، فإذا توقفت عن عمك فستكون هي خير معيل لك ولعائلتك، تنجب وتربي وتنظف وتخدم ثم تعمل وتعمل رجل البيت وهو وظيفته الوحيدة السهر على راحته... وراحة ضيوفه وأصدقائه.. شهادات لنساء عاملات يعشن حياة مأساوية بسبب استغلال الرجال لهن ولحقوقهن، فأصبحن عمود البيت الأول رغم كل أشكال المعاناة والتعسف وإهدار حقوقهن.

## شرط في العقد

تقول بثينة، وهي زوجة وأم: قبل زواجي كنت أساعد أبي في تسديد أقساط بناء البيت، رغم أنه على درجة مادية جيدة، وكنت أعطيه راتبي كاملاً وأخذ ما يكفي مصروفي الشخصي فقط، وإذا أردت مثلاً أن أشتري ثوباً جديداً من مالي الخاص كان يجب عليّ الاستئذان منه قبل كل شيء، وقد دفعني هذا الاستغلال من قبل والدي للقبول بأول زوج يديق بابي، لأفاجأ بابي يكتب في عقد زواجي شرطاً لاقتطاع جزء من راتبي لمدة خمس سنوات، حتى ينهي بقية إخوتي تعليمهم الجامعي، وهنا قبل زوجي بكل بساطة فمن وجهة نظره «كلها خمس سنوات وتعدي هو..» ثم فوجئت بعد الزواج أنني اخذ راتبي باليمين ثم أعطيه لوالد زوجي -المتحكم الأول

## العاملات في إسرائيل

## ملاحقات وابتزاز وهضم للحقوق

■ عاتف دغلس - نابلس

هن فلسطينيات ما زلن يبحثن عن لقمة العيش، وإن كانت هذه اللقمة مغمسة بطعم المرارة والقهر، ويصبرن على ألم ومشقة الحصول عليها، ضاقت بهن السبل فلجان للعمل داخل الخط الأخضر، ولكن يابى الاحتلال إلا أن يحرمهن من ذلك، فمهن من صمد ومهن من هضمت حقوقهن ومهن من أصررن على الاستمرار بالعمل رغم الصعاب؛ للعيش بكرامة وكف اليد عن سؤال الناس.

وتزداد معاناة الفلسطينيات العاملات في إسرائيل يوماً، خاصة مع ما يواجهه أثناء تنقلهن في الطرقات، علاوة على محاولة ابتزازهن من قبل السماسرة الذين يوفرون لهن العمل بما يتناسب مع مصالحهم لكسب المزيد من الأموال، كما تعد غطرسة أصحاب العمل الإسرائيليين الأقسى عليهن نظراً لما يوجهونه لهن من شتائم وضرب في كثير من الأحيان.

وتروي لنا «ن.ف» من إحدى قرى شمال مدينة نابلس: «بعدما ضاقت بنا الأحوال خلال انتفاضة الأقصى، وأصبحنا لا نجد حتى قوت يومنا، خاصة وأن زوجي مصاب بأمراض أعقدته عن العمل، حاولت وبكل الطرق أن أجد عملاً، ولجأت لمؤسسات دعم المشاريع الصغيرة، وبالفعل حصلت على عدة رؤوس من الأغنام، ولكن لضيق الحال وزيادة التكاليف الخاصة لرعايتها، أصبحت تحتاج مني أكثر مما تعطيني، حيث اضطرت لبيع هذه الأغنام لتسديد الأقساط المترتبة علي».

## بديل أسوأ

وتضيف «ن.ف» بعدما تنفست الصعداء «بعد أن بيعت أغنامي سعيت إلى محاولة إيجاد عمل بديل، لكنني لم أفلح في ذلك، فسمعت أن أحداً بإمكانه أن يأخذني للعمل في إسرائيل في مدينة فلسطينية داخل الخط الأخضر، للعمل في قطف الخيار، وبالفعل هذا ما كان، حيث صرت في كل يوم أذهب للعمل إلى إسرائيل وأنا وعد آخر من النسوة من قريتي وأخريات من القرى المجاورة». وتابعت: «أكثر من أربع ساعات نحتاج للوصول إلى مكان العمل، حيث نخرج من المنزل قرابة الساعة الثالثة فجراً، ونعاني الأمرين أثناء تنقلنا من طريق التفافي إلى آخر، وأحياناً نضطر للاختباء ساعات خلف أكوام القش أو بين الصخور لنصل بأمان للعمل، ونخشى أن يتم اعتقالنا، حيث تحتجزنا قوات الاحتلال لفترات طويلة وتحولنا في أحيان كثيرة إلى مراكز التحقيق وتتهمنا بأننا نضر بأمن إسرائيل، وإن لم يتم اعتقالنا يقوم الجنود باحتجازنا عدة ساعات تحت أشعة الشمس الحارقة، وحتى صاحب العمل



الإسرائيلي لا يبذل جهداً كي يحاول أن ينقذنا من بين أيدي الجنود، ولا حتى يحاول أن يعطينا تصاريح خاصة للدخول والعمل بأمان».

وتابعت «ن.ف» حديثها «عندما نفلح بالوصول لمكان العمل، تبدأ معاناتنا مع ذوي العمل والمسؤولين، حيث يبدأون بالصراخ علينا وكأننا عبيد لديهم، بأصواتهم وإصدار أوامر لإنهاء العمل بسرعة، وجني أكبر كمية من المحصول، ولا يمنحوننا سوى نصف لنأكل فيها بعض الطعام الذي أحضرناه، وعند الانتهاء من العمل يأتي المراقب ويبدأ يسترق النظر إلى أوعيتنا خشية من أن نكون قد أخذنا بعض الشيء من الأرض، ومن يجد معها شيئاً، فعقابها مرير، حيث تخصم من أجرتها وتعطى إنذاراً، وأحياناً كثيرة يقومون بطردها».

وأوضحت «ن.ف» ان معاناتها وغيرها من النساء داخل إسرائيل لا تقف عند حد معين، وتبرز هذه المعاناة بشكلها الحقيقي عندما تآكل حقوقهن، فقد يرفض صاحب العمل إعطاءهن أجورهن ويستخدم طريقاً مختلفة للنصب عليهن، كان يحضر لهن الشرطة ويذعي أنهن لا يعملن عنده ... ويحاول في بعض الأحيان أن يوقع الواحدة بشرفها، وعندما تصل الأمور إلى ذلك، تنتازل العاملة عن كل حقوقها، وتترك العمل وهي مكروهة على ذلك ولكن ما باليد حيلة كما تقول.

وأما السيدة «ن.ف» من العاملات داخل إسرائيل كثيرات جداً، ومنهن من يعمل داخل المستوطنات الإسرائيلية، وهذا أخطر وأقسى عليهن، ولكن الظروف الاقتصادية السيئة ربما تدفعهن إلى أكثر من ذلك، ومع ذلك تبقى حياتهن معرضة للأخطار دوماً بهذا العمل، ولا يشفع لهن سوى الصمت والعمل على إكسابهن مهناً يستطعن العيش من خلالها وتوفير لقمة العيش لهن ولمن يعلن.

## استغلال ممنهج

ويقول شاهر سعد، الأمين العام لاتحاد نقابات عمال فلسطين: إن العمال داخل الخط الأخضر يعانون مصاعب جمّة، وإن العاملات من النساء أكثر معاناة من الرجال، و ظروفهن أسوأ من حيث الأجرة وطبيعة العمل.

وأضاف سعد: «العمال الذين يعملون في إسرائيل حقوقهم ضائعة ومفتتة وهذا جزء من الحصار الذي تفرضه إسرائيل، حيث لا نقدر على متابعة استحقاقات العمال داخل الخط الأخضر، فإسرائيل تغلق الطرق ويعمل الكثيرون دون تصاريح عمل، فهناك أكثر من عشرة آلاف عامل يعملون بتصاريح أي منظّم، وهناك أكثر من ٧٥ ألف عامل دون تصاريح، أي يعملون بشكل غير منظم، وهذا يؤثر سلباً على زيادة نسبة البطالة والفقر».

وأضاف سعد: «كما تعمل إسرائيل على اعتقال العمال واحتجازهم وإجبارهم على دفع غرامات مالية كبيرة، وتأخذ عليهم تعهدات بعدم العودة وإذا ما اعتقلوا مرة أخرى يتعرضون لمساءلة أكبر، ففي نهاية العام ٢٠٠٧ ارتفع عدد المعتقلين من العمال داخل الخط الأخضر، حيث تم اعتقال حوالي ٦٦٠٠ عامل».

من جانبها، انتقدت منظمة بتسليم الحقوقية الإسرائيلية استغلال إسرائيل للعمال الفلسطينيين داخل الخط الأخضر، وإغلاق الطرق أمامهم ومنعهم من التنقل.

وقالت المنظمة في بيان لها: «إسرائيل زادت أعمال العنف والتكديل بالعمال، والتي تشمل استعمال القوة بصورة غير قانونية، والمس غير القانوني بالأملك، واستعمال وسائل إرغام غير قانونية لغرض الحصول على معلومات، وتجنيّد المتعاونين وإطلاق النار بصورة غير قانونية».

## تركت العمل بدون أتعاب

## أم عدنان.. من مربية بالحضانة إلى عاملة ببيت مديرتها

■ نابلس - حنين السايح

رغم أنها تخرج منذ شروق الشمس في ساعات الصباح الأولى، وتترك أطفالها في البيت وحدهم، وترعى أطفال الآخرين، إلا أن مكافأتها كانت قاسية، ولم تعمل مربية في حضانة كما هو عملها، بل مربية لطبخ المديرية، وكل ذلك بنفس الراتب.

وعندما قررت أم عدنان من مدينة نابلس ترك العمل لم تلق أي ثناء او كلمة طيبة، وخرجت حتى دون أن تمنح أي مبلغ من تعبها طيلة سبع سنوات.

تقول أم عدنان بسبب ضيق العيش وقلة ما في اليد وبسبب هجران زوجي لنا وسفره إلى الخارج وتركني أنا وأطفالي الأربعة بدون معيل، اضطرت لأول مرة في حياتي للعمل في حضانة للأطفال حيث أسكن بمدينة نابلس.

تتابع أم عدنان: " عملت في حضانة لرعاية الأطفال لمدة ٧ سنوات تقاضيت أول عامين من عملي راتب خمسين ديناراً أردنياً شهرياً، وهذا المبلغ لم يوفّر لي ولا لبنائي أدنى متطلبات الحياة، وبعدها أصبح راتبي ٧٠

## استغلال

ولم تواجه أم عدنان معاناة الراتب فقط، بل عانت الأمرين من تسلط واستغلال مديرة الحضانة لها، فقد كانت تبتزها بقضاء وتلبية حاجاتها الشخصية من طبخ وإعداد الطعام وتنظيف السمك إلى غير ذلك من أعمالها البيئية، ما اضطرها لترك العمل في الحضانة، وخرجت من العمل دون كلمة شكر، وحتى عندما طالبت باتعابها نهاية العمل، لم تعطها شيئاً من ذلك.

وتابعت أم عدنان: «قدمت شكوى ضد مديرة الحضانة لتقاضي أتعابي لكن لم أفلح بسبب عدم تسجيل المديرية لي في مكتب العمل، وشعرت بأن كل محاولاتي للحصول على حقي في نهاية الخدمة ستبوء بالفشل، فالمديرة لها من يقف معها ويساندها في ظلها لي ولغيري».

هذا ليس حال أم عدنان وحدها، فقد عانت وما زالت تعاني مئات العاملات في الحضانات ومشرقات الباصات في رياض الأطفال من عدم حصولهن على حقوقهم ومكافآت نهاية الخدمة.

## انتهاك حقوق العاملات

وتشير أم عدنان إلى أن العديد من أصحاب العمل اتخذوها ذريعة لانتهاك حقوق العاملات، خاصة تأجيل دفع رواتبهن أو دفع جزء بسيط منها بالرغم من أنها لا تتجاوز السبعين ديناراً كحد أقصى، الأمر الذي ساهم في مضاعفة معاناة هؤلاء العاملات، خاصة أن هذه الرواتب لا تكفي حتى لتغطية جزء من متطلبات المعيشة في ظل ارتفاع الأسعار.

وكما تحرم العاملات في هذه المجالات كما تبين أم عدنان من التأمين الاجتماعي المستمر، وما يترتب على ذلك من المزيد من سنوات الخدمة للوصول إلى الغطاء المطلوب للاستفادة من التقاعد. وعدم صرف بدل الإجازات الرسمية والسنوية، والإجازات الخاصة بالمرأة العاملة مثل إجازة الولادة وساعات الرضاعة.

وقالت أم عدنان: «في حال أرادت العاملات الاستفادة من الإجازات المرضية، فعليهن إحضار بديل للقيام بمهامهن من دون مقابل، كلها مشكلات يجب التصدي لها من أجل حماية العاملات في الحضانات، مؤكدة أن عدداً كبيراً من اللواتي يعملن في هذا المجال يشرن إلى ان الجهات المسؤولة عنهن لا تبرم عقود عمل معهن، خصوصاً مع المشرفات اللاتي لم يحصلن على المؤهل المطلوب لمزاولة وظيفة مشرفة».



ديناراً دون أي زيادة أو مراعاة للجهد الذي يبذله في عملي لرعاية الأطفال، كنت أعمل لمدة ٧ ساعات يومياً دون أي توقف، أو حتى دون مراعاة للوضع الاقتصادي وغلاء الأسعار الذي تشهده المناطق الفلسطينية".



قانون العمل، والعمل على ضمان الشفافية في التعيينات والإستخدام بمساواة ودون تمييز. إضافة إلى أهمية العمل على تطبيق الأحكام الخاصة بتشغيل النساء والمساواة وعدم التمييز حسب نص القانون، وتعزيز دور المرأة في النقابات العمالية إذ أن تواجدهن في هذه النقابات محدود جداً على مستوى صنع القرار في النقابات العمالية حيث أن قضايا النساء العاملات لن تكون موجودة بالشكل الذي تستحقه على أجندة العمل النقابي والحقوق في حال عدم وجود المرأة بالعدد الكافي في هذه النقابات.

سلام الخليبي مديرة دائرة المرأة في وزارة العمل أشارت الى أنه على الرغم من أن فلسطين تعد من المناطق التي ترتفع فيها نسبة الإناث الى الذكور، إلا أن نسبة مشاركتها في القوى العاملة قليلة جداً الأمر الذي لا يتناسب بأي حال مع نسبة ما تمثله في المجتمع وعزت هذا الانخفاض الى أسباب عديدة أهمها القيود الإجتماعية المفروضة التي لا تحبذ خروج المرأة للعمل خارج المنزل، والطبيعة البنوية للمجتمع والاقتصاد الفلسطيني التي تعتبر العديد من المهن حكراً على الرجال فقط مثل التجارة الصناعية والوظائف الإدارية العليا، وضعف فرص التدريب المهني المتخصص المتاحة للنساء مقارنة بالرجال والتي من شأنها أن تساهم في رفع كفاءة المرأة الفلسطينية العاملة وقدرتها على الحصول على العمل الملائم، إلى جانب انخفاض المستوى التعليمي وارتفاع نسبة الأمية مما يجعلهن غير مؤهلات للعمل في كثير من المجالات.

وأكدت الخليبي أن الحاجة للعمل تتزايد وعدد النساء طالبات العمل في تزايد مستمر والفقر في تزايد وما يطرح من حلول يشبه نظام الصدقات والمعونات الطارئة، فنحن كشعب فلسطيني ننتقل مساعدات ومناح أكثر من أي شعب آخر رغم أن معظم شعوب أميركا الجنوبية وأجزاء من آسيا تعيش في حالة اقتصادية ومستوى إجمالي دخل الفرد فيها أقل من الفرد في فلسطين ولا تتلقى دعماً ولا مساعدات اقتصادية ولا تحظى باهتمام المؤسسات المالية والدولية.

وأشارت إلى أنه لوحظ انخفاض معدلات مشاركة المرأة في العملية الإنتاجية فكل الإحصاءات المتوفرة لانشتم النساء العاملات في القطاع غير الرسمي (فالحديث ينحصر في الإناث العاملات في القطاع الرسمي فقط) وأن هذا الانخفاض والتراجع في مشاركة المرأة في العملية الإنتاجية يعود إلى الإجراءات القمعية من قبل الإحتلال وخاصة في فترة الإنتفاضة مما حال دون خروج الكثير من النساء للعمل وبشكل خاص العمل في المشاريع الإسرائيلية. وتزامن التراجع في نسبة مشاركة المرأة وارتفاع في مشاركة الذكور في نفس الفترة، مما يؤكد أن هناك عملية إقصاء للمرأة بأشكال متنوعة أهمها استثناء النساء في القطاع غير الرسمي، وكذلك حالة تقسيم العمل وهيمنة الذكور على غالبية القطاعات الاقتصادية وتركيز النساء على عدد محدود من القطاعات والتي تتطلب شروطاً محددة كما أن اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة وممارسات الإحتلال القمعية أدت إلى خلق معوقات إضافية أمام خروج المرأة للعمل الرسمي ودفع آلاف النساء للعمل في الأنشطة الاقتصادية غير الرسمية. وهذا بدوره أدى إلى رفع نسبة مشاركة النساء في القطاع غير الرسمي (الزراعة والخدمات)

### النساء.. أفقر الفقراء

وأشارت إلى أن كلا من تقرير التنمية البشرية وتقرير الفقر في فلسطين أكد أن النساء هن أفقر الفقراء وأن السبب في ذلك هو ارتفاع معدل البطالة في أوساط النساء وتدني الأجور وأن أعداداً واسعة من النساء يعملن بدون أجر.

موضحة أهم العوائق والتحديات التي تقف أمام عمل النساء والتي تتمثل في عدم توفر حاضنات في نفس مكان العمل وبسعر جيد، والتعريف المحدد للنشاط الاقتصادي والذي عرفته منظمة العمل الدولية ولكنها لم تعرف غير المأجور، وخاصة في الحياة العائلية، والعمل البيتي القائم بالأساس على النساء، حيث أن توزيع النوع الاجتماعي للأدوار زاد من فقر النساء وارتفاع نسبة البطالة بينهن، إلى جانب أن غياب الوعي القانوني بين صفوف النساء العاملات شكل أرضية خصبة لترسيخ العديد من الممارسات السلبية ضدهن. وخاصة جهل النساء العاملات بحقوقهن وكيفية المطالبة بها، ناهيك عن أن الكثير من النساء العاملات في القطاعات غير الرسمية يتعرضن لاستغلال صاحب العمل في التنظيف وصنع القهوة أو القيام بأعمال تسويقية وإيصال الحاجيات إلى بيت صاحب العمل في غالب الأحيان نجد أن العديد من العاملات يعملن بدون عقد والعديد منهن لا يحصلن على فترة استراحة داخل العمل وأن حصلن نجد أن صاحب العمل يخصصها لمراجعات تخص العمل، إلى جانب تقييد حركة النساء ضمن التقاليد والقيم الإجتماعية.

الخليبي أشارت إلى دور الوزارة في العمل على تمكين العاملات حيث أكدت أن الوزارة خلال سنوات مضت نفذت المشاريع التشغيلية الطارئة وميزت نسبة المرأة إيجابياً بهذه البرامج، حيث أعطت الأولوية لتشغيل النساء (الخريجات) بنسبة تفوق الكوتا المقررة فلسطينياً ونجحت هذه التجربة ولا تزال الوزارة تسعى لتبذل جهوداً كبيرة لتقديم أفضل الخدمات المتاحة لديها من خلال برنامج النهوض بالحركة التعاونية وتهيئة المناخ القانوني المنظم لعملها وتفعيل دورها التعاوني في فلسطين وذلك للمساهمة في دور ناشط في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحد من الفقر والبطالة ومشاركة أوسع للطاقة الإنتاجية والعمل من خلال برنامج التفتيش وحماية العمل لتحسين ظروف وشروط العمل وترسيخ علاقات عمل بناءة بين الشركاء الإجتماعيين نهوضاً بالتشاور الثلاثي.

وعمل برامج تعاون مشترك بين مراكز التدريب المهني التابعة للوزارة والأطر النسوية (الحكومية والأهلية)، وذلك من أجل تقديم برامج إرشاد وتوعية وبشكل دوري للفتيات في المراكز، وتحديث الدورات التدريبية في مراكز التدريب المهني إضافة إلى فتح دورات تدريبية جديدة للفتيات بما يتواءم مع إحتياجات سوق العمل وتتواءم مع الموروث الثقافي للمجتمع الفلسطيني، إضافة إلى تطوير القائم منها.

وهذا بدوره يساعد على تدعيم وتمكين المرأة في سوق العمل، وأكدت الخليبي أن الوزارة استطاعت ممثلة بالإدارة العاملة لعلاقات العمل أن تكون ممثلاً فاعلاً يدافع عن حقوق العمال، فقد قامت خلال الثلاثة شهور الماضية بحل ٤٤ قضية نزاع فردي وحوالي ٥ قضايا نزاع جماعي.

## انتهاك صارخ للحقوق الأساسية للعاملات... ونسبة مشاركة المرأة دون المطلوب!

رام الله- لبنى الاشقر

■ نقابيات: عدد كبير من النساء يعملن مقابل عشرة شواقل في اليوم ■  
■ قانون العمل الفلسطيني حظر التمييز بين الرجل والمرأة إلا أن الممارسة العملية على الأرض تثبت العكس تماماً ■



والصناعة مثل صناعة الملابس والنسيج وبالتالي وفي ظل هذه الظروف تعمل غالبية النساء بدون أجور أو بأجور عينية ومدنية وبصورة تمييزية حيث يتم تجاهل العديد من حقوق العاملات حيث أن عدم توفر بيئة داعمة للنساء العاملات في ظل أجور مدنية يحبط النساء ويفقدن القدرة على الإستمرار في سوق العمل.

المحامية وفاء شاكر من المركز الفلسطيني للدفاع عن حقوق العاملين أشارت إلى «أن القانون الفلسطيني رقم (٧) لعام ٢٠٠٠، تضمن الكثير من السلبات، حيث لم يحدد الحد الأدنى للأجور تاركا الأمر لمزاجية رب العمل، إضافة إلى أنه حدد منع أخذ المرأة إجازة أمومة إلا بعد ستة شهور على تسلمها للعمل، وفي حال كانت مدة عملها أقل من ست شهور تكون الإجازة على حساب المرأة الخاص، وأضافت شاكر «إن قانون العمل الفلسطيني خلا من نص واضح يمنع جواز طرد النساء العاملات من عملهن بعد الزواج، الأمر الذي يتدرج فيه كثير من أرباب العمل لإنهاء خدمات العاملات وطردهن».

وعددت شاكر العديد من التحديات التي تحول دون انتهاك حقوق العاملات، ومنها على سبيل المثال «عدم خبرة العاملات بقانون العمل، والموروث الثقافي الذي يرسخ أنماطاً معينة من العمل، والعقبات السياسية والاقتصادية»، وأوضحت أنه على الرغم من كل هذه الإيجابيات التي شملها القانون الفلسطيني والتي تدعو للمساواة وعدم التمييز، وورود باب يشتمل على حقوق المرأة ولكن تم تجاهل حقوق العاملات في الأمور التالية:

١- لا يوجد في القانون ما يكفل للنساء الحق في أخذ إجازة وضع مدفوعة الأجر إلا بعد مرور ١٨٠ يوماً على العمل.  
٢- لا يوجد نص في القانون على عدم جواز فصل المرأة العاملة بسبب الزواج.

٣- ضرورة إشعار العامل لصاحب العمل حسب ما ورد في المادة (٤٢) مما يستدعي المطالبة بتعديل هذه المادة وعدم ربطها بصاحب العمل.

٤- لا يوجد في القانون ما يفسر مرض المرأة العاملة بسبب الحمل يتضمن إجازة الوضع (العشرة أسابيع أم لا).

٥- غياب نظام تحديد الحد الأدنى من الأجور.  
٦- تراجع الدور النقابي، وتراجع الحركة النسائية وتغييب دور الحماية عن العاملين وخصوصاً العاملات المعرضات للإستغلال.

٧- جهل العاملات بحقوقهن الأمر الذي يؤدي إلى استغلالهن من أرباب العمل وتعرضهن للعديد من المضايقات وعدم قدرتهن على المطالبة بالتعويض، إضافة إلى تعرضهن للعنف والقسوة في التعامل وأكدت على أهمية العمل من أجل سن القوانين والتشريعات الاجتماعية التي تقوم على المساواة وعدم التمييز على أساس الجنس وبشكل خاص قانون العمل والتأمينات الاجتماعية بما يضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والضمانات للمرأة العاملة. والعمل على وضع استراتيجيات دمج المرأة في العملية الاقتصادية الرسمية وذلك من خلال توفير فرص العمل وخلق البيئة وتوفير الحاضنات ورياض الأطفال، وتطوير الوعي القانوني والحقوق في أوساط النساء العاملات، فهناك نسبة أمية بين النساء العاملات بشأن حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إلى جانب السعي من أجل تعزيز دور مفتشي العمل في القيام بالزيارات الدورية لأماكن العمل بهدف مراقبة ظروف العمل والتحقق من السير ضمن



كشفت نقابيات ومحاميات أن عدداً كبيراً من العاملات الفلسطينيات، ما زلن يعملن مقابل عشرة شواقل في اليوم الواحد، وأشرن إلى الإنتهاكات الكبيرة للحقوق الأساسية للعاملات في القطاع الخاص والرسمي.

جاء ذلك في الندوة التي عقدها لطاغم شؤون المرأة بمناسبة يوم العمال العالمي تحت عنوان «عمالة المرأة أرقام ومؤشرات عنوان»، تحدثت فيها فاطمة الريماوي مديرة دائرة المرأة في اتحاد نقابات عمال فلسطين عن الإنتهاكات بحق العاملات ودور الإتحاد ومؤسسات المجتمع المدني في حماية حقوق العاملات. من جانبها، تحدثت وفاء شاكر من المركز الفلسطيني للدفاع عن حقوق العاملين عن واقع عمل النساء وأين هذا الواقع من بنود القوانين الفلسطينية، فيما تحدثت سمر الخليبي مدير عام دائرة المرأة في وزارة العمل عن هموم العاملات واين سياسات وزارة العمل منها.

الريماوي استعرضت إحصائيات وأرقاماً تؤكد تدني مشاركة المرأة في سوق العمل، وقالت: ما زالت نسبة المرأة في سوق العمل تصل إلى ١٣٫٨٪ لافتة إلى أن الزيادة الملحوظة التي سجلت عام ٢٠٠٦ لمشاركة المرأة تعتبر ارتفاعاً شكلياً ومؤقتاً، تضارفت عدة عوامل لجعلها تصل إلى ١٦٫٧٪ تمثلت بموسم الزيتون وعدم دفع الرواتب، حيث وصل عدد النساء اللواتي عملن في موسم الزيتون للعام ٢٠٠٦ / ٣٩ الف امرأة، ٣٢ الفاً منهن عملن في أراضٍ تمتلكها العائلة ما يعني أنهن لم يقبضن أجوراً نظير عملهن».

ولفتت الريماوي إلى أن المرأة تمثل في قطاع الوظيفة العمومية ٣٧٪، تشغل غالبيةهن الساحقة درجات وظيفية مدنية، مدللة على ذلك بقطاع التمريض في الصحة الذي تشغل المرأة ٥٦٪، بينما لا تتجاوز نسبة مشاركة المرأة في قطاع الطب ١١٪.

وقالت الريماوي «إن المرأة العاملة تتعرض لضغوط وانتهاك في حقوقها، لا سيما العاملات في مجال رياض الأطفال والخياطة، حيث يعملن ساعات تزيد عن عدد ساعات الدوام الرسمي، ويصل أجره العاملات في رياض الأطفال إلى ٣٠٠ شيفل شهرياً، أي بواقع عشرة شواقل يومياً».

وأكدت أن «العاملات في المؤسسات النسوية يواجهن الإضطهاد وتنتهك حقوقهن، رغم أن رواتبهن تبدو عالية إلا أنه غالباً ما يعملن ساعات أطول، تحت ذريعة أن عقد العمل نص على تحمل ضغط العمل، لافتة إلى أن ملاحقة المؤسسات النسوية للحصول على حقوق العاملات يتطلب سنوات»

وأضافت أنه «رغم أن قانون العمل الفلسطيني، وقانون الخدمة المدنية حظر التمييز بين الرجل والمرأة سواء في التوظيف أو الترقيات إلا أن الممارسة العملية على الأرض تثبت العكس تماماً، حيث تبقى معايير توظيف المرأة تدرج فيما إن كانت عذراء أو متزوجة وجميلة أم لا، دون الإلتفات غالباً للمعايير المهنية والكفاءة العلمية».

### نسب محدودة

ولكن ما زالت النساء في الأراضي الفلسطينية يشاركن في القوة العاملة بنسب محدودة جداً مقارنة مع مشاركة النساء في كافة أنحاء العالم، وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة لا تتجاوز في أعلى معدل لها ١٦٪ وهي في تراجع مستمر، كما أن أعمال المرأة تنحصر نوعاً ما في قطاعات اقتصادية محددة، مثل قطاع التعليم والخدمات والسكرتارية أي في مجال قريب من وظيفتها الاجتماعية والتعليمية، وفي القطاع الزراعي



## إسرائيل ترفض السماح لمخرجة أفلام في مهرجان "كان" للفلم السينمائي بالدخول إلى فلسطين

المخرجة المتميزة آن ماري جاسر من دون أن تلتفت هذه السياسة انتباه الرأي العام العالمي. آن ماري والتي هي أصلاً من الضفة الغربية لم يسمح لها بدخول إسرائيل منذ أكثر من تسعة أشهر، وأدى هذا المنع لإلغاء تصوير المشاهد الأخيرة من فلمها " ملح حد هالبحر " في فلسطين وصورت في موقع بديل في "مارسيلا" بالتعاون مع الفرنسيين. آن ماري جاسر هي مخرجة، كاتبة، ومنتجة لعدة أعمال منذ ١٩٩٤. أعمالها نالت أكثر من ١٥ جائزة عالمية من ضمنها جائزة أفضل فلم في أكثر من مهرجان. فلمها القصير " مثل عشرون مستحيل " هو أول فلم فلسطيني اختير للمشاركة في مهرجان "كان" السينمائي.

منعت آن ماري جاسر المرشحة للمشاركة في مهرجان "كان" للفلم السينمائي الذي سيعقد الشهر القادم من حق الدخول إلى فلسطين على الحدود الأردنية أثناء عودتها إلى وطنها بعد حملة الترويج العالمية لفلمها " ملح حد هالبحر " وهو أول فيلم روائي فلسطيني من إخراج نسائي. وحجزت على الحدود الإسرائيلية لمدة ست ساعات واستجوبت مراراً، وصودر هاتفها الخليوي، حيث رافقها اثنين من عملاء وزارة الداخلية الإسرائيلية إلى الحافلة المغادرة إلى الأردن.

يأتي ذلك ضمن سياسة تستمر إسرائيل بانتهاجها بمنع المثات من المواطنين من دخول الأراضي الفلسطينية، و من ضمنهم

## لن نحتفل بذكرى قيام دولة إسرائيل

ترجمة لمقالة ظهرت في صحيفة " الجارديان " يوم ٣٠ نيسان ٢٠٠٨ على الصفحة رقم ٣٣ في قسم " قياديين وإجابات "

عن الخارطة. وهذا لم يمه التظهير العرقي، ففي سنة ١٩٥٦ طرد آلاف الفلسطينيين (مواطنين إسرائيليين) من الجليل. و آلاف أخرى من المواطنين عندما احتلت إسرائيل الضفة الغربية وغزة.

وتحت القوانين والمواثيق الدولية المقررة من قبل الأمم المتحدة بقرار ١٩٤ فإن لاجئين الحرب لهم الحق في العودة أو في التعويض، وإسرائيل لم تقبل بهذا الحق. نحن لن نحتفل.

نحن لن نستطيع أن نحتفل بمولد هذه الدولة المقامة على أساس من الإرهاب والمذابح ومصادرة ملكية الأراضي من أصحابها. نحن لن نستطيع أن نحتفل بمولد هذه الدولة التي حتى الآن تستمر بسياسة التطهير العرقي، والتي تنتهك القوانين الدولية، وتمارس سياسة العقاب الجماعي ضد المواطنين المدنيين في غزة، وتستمر برفض إعطاء الفلسطينيين حقوقهم الإنسانية والوطنية.

ستحتفل فقط عندما يعيش اليهود والعرب بسلام وكمواطنين متساويين في الشرق الأوسط.

في شهر أيار ستحتفل المنظمات اليهودية بالذكرى الستين لقيام دولة إسرائيل. وهذا أمر يمكن فهمه في سياق قرون من الاضطهاد والتي بلغت ذروتها في المحرقة. وبالرغم من ذلك نحن يهود ولن نحتفل. وبالتأكيد فإن الوقت ملائم الآن للتعرف وتقر بروايات الآخرين، الذين دفعوا ثمن معاداة الأوروبيون للسامية و لسياسة هتلر في الإبادة الجماعية. وكما أكد إدوارد سعيد بأن محرقة اليهود هي النكبة للفلسطينيين.

في شهر نيسان ١٩٤٨، وفي نفس الشهر الذي قامت به مذبحه دير ياسين والهجوم بقذائف الهاون على المدنيين الفلسطينيين في سوق حيفا والبدء بتنفيذ الخطة (د). أعطى الصلاحية لتدمير القرى الفلسطينية وطرد الشعب الأصلي خارج حدود الولاية. فنحن لن نحتفل.

في شهر تموز سنة ١٩٤٨، ٧٠,٠٠٠ فلسطيني/ة هجروا من منازلهم في مدينتي اللد والرملة في فصل الصيف الحار من دون أكل أو شرب، وتوفي المئات، وقد عرف باسم "مسيرة الموت". نحن لن نحتفل ف ٧٥٠,٠٠٠ فلسطيني أصبحوا لاجئين، ٤٠٠ قرية قد مسحت

## في شهادة أم جهاد

■ ■ ■ بيسان أبو رقطي

فارقة الاستقرار، وأن تعرض حياتها للخطر أثناء توزيع البيانات ونقل الرسائل، وخلال كل ذلك ترعى أطفالها وتشارك في القرار في محيط ذكوري وأجواء عمل سري، كل ذلك ليس بالأمر اليسير. والمحن ان المرأة الفلسطينية في نهاية المطاف تمجد باعتبارها زوجة الاسير وأم الشهيد، أي نسبة للمناضلين الذكور من أقاربها.

كم كان جميلاً ومنصفاً ومميزاً لو أن الأستاذ يحيى يخلف قد حاورها بالتركيز على دورها هي كقائدة، بالتركيز على صعوبة الحياة مع قائد سياسي وعسكري، بالحديث عن أحلامها وآلامها آنذاك، حتى أن المقابلة لم تتطرق لسؤال حول دور المرأة في ذلك الحين، وحتى الحادثة المؤلمة الخاصة بابنها نضال لم يتم التوقف عندها بما تستحق. كم كنت أود لو طرح عليها سؤالاً يتعلق بالفترة التي اعتقل فيها معظم أعضاء اللجنة المركزية لفتح وتولت هي قيادة الحركة (بامر شفوي لها من القائد العام نفسه)، فمن الجميل أن نعلم كيف قامت بإدارة الموقف، وكيف تعامل الرفاق مع ذلك.

كل التحية للنساء الرائدات في حركة التحرر الوطني الفلسطيني، أولئك اللواتي نادرا ما يذكرن، وأن أتاحت لهن الفرصة للاستدكار والحديث، ينكرن على أنفسهن التباهي بعظم دورهن، فالنساء تربين، للأسف، على نكران الذات وعلى التضحية من أجل الآخرين.

ورغم وجود أبحاث وكتب توثق التاريخ الشفوي للمرأة الفلسطينية، إلا أن بقاء تلك الأعمال الرائعة محصوراً في الكتب لاستخدام الباحثين والمتخصصين فقط، وعدم تقديمه للطلاب من خلال المناهج أو للجمهور في أفلام تسجيلية تجذب الجيل الجديد، كل ذلك يجعل الاستفادة منه منقوصة.

إنها دعوة لكل من يريد إنصاف المرأة الفلسطينية للبحث عن المزيد من الروايات وتقديمها للجمهور، وإمتاع الجيل الجديد بحديث الجدات عن الثورة والحلم والحياة والوطن في زمن الانكسار هذا.



## نساء وأخبار

### لا أموال للفقراء والمرأة وتنظيم الأسرة

■ الأمم المتحدة: بعد مجرد أسابيع من إعلان منظمات المعونة الغذائية عجزها عن توفير الطعام لأفقر الفقراء لنقص الموارد وغلاء الأسعار، ثم الاحتجاجات القوية على قلة مخصصات النهوض بالمرأة، حذرت الأمم المتحدة الآن من انخفاض حاد في أرصدة تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية. فقد صرحت ثريا أحمد عبيد المديرة التنفيذية لصندوق السكان التابع للأمم المتحدة، أن نسبة المخصصات المالية لتنظيم الأسرة في برامج مساعدة السكان، قد انخفضت من ٥٥٪ في ١٩٩٥ إلى ٧٪ في ٢٠٠٥.

وأكدت مسئولة الأمم المتحدة، أن "ضحايا نقص التمويل هم النساء الفقيرات في البلدان الفقيرة، أي غير القادرات على ممارسة حقوقهن في الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة". وكانت عبيد قد صرحت في اجتماع لجنة السكان والتنمية أن ثمة ٢٠٠ مليون امرأة في العالم النامي محرومة من موانع الحمل الفعالة، وغالبيتهم في أفريقيا، و "النتيجة هي زيادة ظاهرة الحمل غير المرغوب فيه، والإجهاض غير الآمن والمخاطر على حياة الأمهات والموليد".

ونبهت أيضاً إلى أن أزمة الموارد تهدد بعدم تحقيق أهداف ألفية الأمم المتحدة، بما فيها تقليص الفقر المطلق وتحسين الأحوال الصحية للأمهات. وشددت على أن "الصحة الجنسية والإنجابية جوهرية في تمكين المرأة والمساواة. كما يعتبر تنظيم الأسرة عاملاً حاسماً في صحة الأمهات والأطفال". وأضافت مسئولة الأمم المتحدة أن الدراسات قد أشارت إلى أن توفير خدمات تنظيم الأسرة، يكفل في حد ذاته تقليص معدلات الوفيات بين الأمهات والموليد بنسب تتراوح من بين ٢٠ و ٣٥٪ ■

### باحثة عراقية تفوز بجائزة عالمية في علوم الجينات

■ العراق: حصلت الباحثة العراقية لحاظ الغزالي، على جائزة "لوريال-يونيسكو" الخاصة بعلم الجينات، للعام ٢٠٠٨، لتكون أول عالمة عربية تحصل على هذه الجائزة العالمية. واعتبرت مصادر علمية وإعلامية، أن فوز لحاظ يؤكد أن المرأة العربية لم تنل ما تستحقه من المكانة علمياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً في نيا العرب. حيث يعاني العلم والعلماء فيه من تدني الاهتمام بهم، وتقديرهم والاستفادة منهم. وجاء فوز الغزالي التي اعتبرت ممثلة لأفريقيا والدول العربية، في الذكرى العاشرة لانطلاق تلك الجائزة التي صارت لها مكانتها العلمية المرموقة. ولذا، سبق إعلان جوائز "لوريال-يونيسكو" في باريس توقيع ٤٠ باحثة فرن بها خلال العقد المنصرم، على وثيقة "من أجل المرأة والعلم"، تعتبر أولى من نوعها لجهة تشجيع البحث العلمي، وخصوصاً حضور المرأة فيه ونيلها ما تستحقه علمياً و أكاديمياً.

وتحت الوثيقة النساء العالمات على أن يكن سفيرات للتغيير اجتماعياً وعلمياً؛ وأن يدافعن عن التنوع والمساواة بين الجنسين، وأن يتبنين نهج الإبداع والتجديد، وأن يبنين شبكات عالمية للتواصل والترابط بين العالمات والباحثات، وأن يساهمن في تغيير المفاهيم والمعتقدات لمصلحة العلم وغيرها.

وتحدثت الباحثة الغزالي عن منح جائزة "لوريال-يونيسكو" عام ٢٠٠٨، وتبلغ قيمتها المالية مئة ألف دولار، إلى خمس نساء مثلن القارات كافة. وبينت أن الفائزات اختارتهن لجنة محلفين دولية ترأسها البروفسور غانتر بلوبل الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٩٩. وأوضحت أن علم الجينات يختص بتشخيص الأمراض الوراثية والوقاية منها. ويعتبر من أكثر الاختصاصات الطبية في سرعة التطور، خصوصاً بعد التوصل إلى رسم الخريطة الكاملة لتركيب الجينات عند الإنسان (جينوم) في مطلع القرن ٢١.

وأسس أيضاً نظاماً لتسجيل حالات التشوهات عند حديثي الولادة في الإمارات العربية المتحدة، اعتبر الأول من نوعه عربياً، فثال تالياً عضوية "المركز الدولي للأمراض الجينية" في روما. وأسهمت أيضاً في التوعية بأهمية الفحص الجيني قبل الزواج باعتباره جزءاً من الوقاية من الأمراض الوراثية ■

### الإعلام المغربي يسيء إلى المرأة

■ المغرب: بعض وسائل الإعلام خاصة المكتوب منه تتجاهل الأدوار الرائدة للمرأة المغربية، هذه واحدة من خلاصات دراسة أنجزتها وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن في موضوع "صورة المرأة في الإعلام المغربي". كما انتقدت تجاهل وسائل الإعلام للأدوار الرائدة للمرأة وإعادة إنتاج صور نمطية كصورة المرأة الضحية أو التقليدية أو الاستهلاكية. الدراسة ذهبت إلى أن هناك تفاوتاً بين الخطاب السياسي وواقع صورة المرأة في الإعلام المغربي، كما سجلت الدراسة غياب "إستراتيجية إعلامية واضحة" في مواضيع تخص قضايا المرأة.

وذهبت الدراسة إلى أن العنف والتحرش الجنسي ضد النساء لا تعيره الصحافة المكتوبة اهتماماً كبيراً، كما أقرت بهيمنة الرجال على المواضيع السياسية والاقتصادية والرياضية. ولم تقتصر الدراسة على انتقاد وسائل الإعلام فقط، بل أفادت أن المسلسلات التي تبثها القنوات المغربية وخاصة خلال شهر رمضان تسيء إلى المرأة وترسخ لصور نمطية وتحط من قيمة عمل الجمعيات النسائية، لكن الدراسة استطرقت وأوضحت أن مخرجين وكتاب سيناريو من الجيل الجديد قدموا صورة مختلفة عن المرأة وأظهروها كامرأة تبحث وتختار وتطور أفكارها. في مجال الإعلان، سجلت الدراسة أن المرأة ما تزال رهينة الصور النمطية المختزلة في دور ربة بيت أو رمز للذة والمتعة، بينما تقدم الرجل في أدوار الرئيس أو المدير أو رجل الأعمال، ولخصت إلى أن الإعلان يظهر المرأة تخدم الرجل بالدرجة الأولى.

الدراسة تندرج في إطار الإستراتيجية الوطنية من أجل الإنصاف والمساواة بين الجنسين، وتطمح إلى تغيير الصور النمطية للمرأة، وخلال تقديم المشروع، دعت وزيرة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن نزهة الصقلي، إلى تكريس ثقافة المساواة بين الجنسين في وسائل الإعلام، وعدم حصر المرأة المغربية في أدوار اجتماعية نمطية لا تراعي المكانة التي تحتلها كفاعلة أساسية في التنمية داخل المجتمع.

كما طالبت وسائل الإعلام المغربية إلى أخذ الواقع الحقيقي للمرأة بعين الاعتبار، وعدم تقديم نماذج بعيدة عن الواقع تتغاضى عن النجاح الذي حققته النساء، اللواتي يساهمن فعلياً في تطور المجتمع. ووعدت الوزيرة بالعمل على ملاءمة الترسانة القانونية لصالح إرساء مبدأ المساواة وإنصاف المرأة وإشراكها في صنع القرار ■

## ساعات عمل إضافية وإجازات مقطوعة

غزة - فايز أبو عاون



«ما إن تطأ قدماً علا قاعة المجلس التشريعي في مدينة غزة، وتأخذ لنفسها مكاناً أعد خصيصاً لجلوس الصحافيين والعاملين في المؤسسات الأهلية ذات الاختصاص تحت قبة البرلمان، حتى تُسارع إلى فتح حقيبة يدها الكبيرة، والتقاط كراسها وقلمها لتخط به حروفاً وكلمات، سرعان ما تتشابك مع بعضها البعض لتشكل جملاً تتحدث عن كل ما يدور بين النواب من أحاديث، وما يصدر عنهم من قوانين وقرارات.»

علا السيد العاملة في المركز الفلسطيني لتعميم الديمقراطية وتنمية المجتمع «بانوراما»، لم تترك من شأن المجلس لا شاردة ولا واردة إلا ودونتها، ولم يفت من عضدها كثرة الجدل الدائر بين النواب، ولا كثرة البيانات التي يتلونها، ولا القوانين التي يُشرعونها، ولا القرارات التي يُصدرونها، بل تنكب على الكتابة منذ اللحظات الأولى لبدء الجلسة، وحتى الإعلان عن انتهائها، دون أن تلتفت يميناً أو يساراً، وذلك حرصاً منها على أداء عملها على أكمل وجه.

«أشعر بمتعة كبيرة عندما أحس أنني أنجزت عملاً كُلفت به، حتى وإن كان ذلك من خلال ساعات عمل إضافية غير مدفوعة الأجر، وعلى حساب وقتي وصحتي، لأن ذلك يرفع من شأنني أولاً، ويصقل من مهاراتي ثانياً، بجانب أن كلمات الإطراء والتشجيع التي أسمعها من مدراءني، ونظرات الإعجاب بهذا الإنجاز التي أراها في عيونهم، تحفزني للعمل أكثر، وتعطيني الأمل بأن من جد وجد، ومن زرع حصد»، بهذه الكلمات وصفت السيد لـ«صوت النساء» ما تقوم به من دور ريادي في المجتمع من خلال عملها بمركز «بانوراما».

وعادت السيد لتتحدث عن حجم الأعباء الملقاة على عاتقها، وساعات الدوام التي تقضيها، والتي تصل في الوضع الطبيعي إلى ثماني ساعات، أي من الثامنة صباحاً وحتى الرابعة من بعد الظهر، وفي أيام الذروة، أي الأيام التي تتخللها جلسات مجلس تشريعي، أو عقد ندوات أو ورش عمل يُنظمها المركز، تصل ساعات الدوام إلى أكثر من عشر ساعات، بجانب قطع الإجازة الأسبوعية أحياناً

لصالح إنجاز عمل «ما».

وأضافت أنه وعلى الرغم من عدم تقاضيها لأي عائد مادي أتت على ذلك، حسب قانون العمل الفلسطيني الذي يُحدد بأن كل ساعة من الساعات الثلاث الأولى من العمل الإضافي، هي بساعة ونصف، وبأن كل ساعة ما بعد الساعات الثلاث الأولى تُحسب بساعتين، إلا أن ذلك له مردود إيجابي كبير من حيث الترقيات في السلم الوظيفي، واستمرار العمل في المركز، بالإضافة إلى الحوافز والمكافآت وغير ذلك.

### السهر عليها

وأشارت السيد، خريجة قسم الإعلام من جامعة الأقصى في غزة، إلى أنها في الكثير من الأحيان ووفقاً لمتطلبات العمل والمصلحة العامة، تأخذ بعض الأعمال التي تحتاج إلى سرعة في الإنجاز إلى البيت للسهر عليها وإنجازها بأسرع وقت ممكن، لأن معظمها لا يحتمل التأجيل بالمطلق، بل يحتاج إلى سرعة في الإنجاز، ودقة في الإنقار.

ورغم ما تحدثت به علا عن بعض السلبيات التي تتمحور حول ساعات الدوام، إلا أنها عادت وأكدت أن العمل في المؤسسات الأهلية أفضل بكثير من العمل في المؤسسات الحكومية، وذلك من حيث صقل المهارات، وزيادة الخبرات من خلال الدورات التدريبية، وورش العمل التي تُنظمها هذه المؤسسات، وأيضاً

### النواة الأولى

اللقاء التعاوني الأول تحول بفضل جهودها إلى نواة المركز النسوي في القرية. وبالتعاون مع طاقم شؤون المرأة ومساندته تقدمت في العام ١٩٩٩م بطلب لترخيص المركز النسوي في القرية. وكان عدد العضوات ١١٥ عضوة. وتم إجراء انتخابات لأول مرة في القرية. وفازت أم فيصل برئاسة المركز. وفي العام ٢٠٠٣م جرت الانتخابات الثانية، ولم تترشح أم فيصل لقناعتها بأهمية تداول السلطة، لتعود مرة أخرى كرئيسة للمركز في انتخابات العام ٢٠٠٥م. نادياً رئيسة المركز النسوي، وزوجة رئيس لجنة المشاريع في القرية، وابنة الوجهة الأولى في القرية وأحد أبرز وجوه المنطقة. والأهم من ذلك أنها زعيمة نسوية في قريتها والقرى المحيطة، لتكون بذلك سيدة البيت الذي يؤوي الرئاسات الرسمية والشعبية. حققت نادياً (أم فيصل) وزميلاتها في المركز النسوي إنجازات هامة لصالح المرأة بشكل خاص، والقرية بكل أهلها بشكل عام. وتستعرض أم فيصل تلك الإنجازات:

- البناء الخاص بالمركز النسوي، الذي أصبح اليوم يحوي، إلى جانب المركز النسوي، مقراً للجنة المشاريع التي تعتبر مجلس القرية القروي. وقد ظل أبو فيصل يرأسها حتى قبل عام، حيث قدم استقالته ليتيح المجال لآخرين.
- إقامة وحدة صحية ملحققة بالمركز النسوي بالتعاون مع جمعية أصدقاء المريض. والوحدة اليوم تقدم خدمات صحية للقرية، بيومين أسبوعياً كعيادة نسائية وعامة، وعدة أيام كعيادات اختصاص شهرياً - مشروع "تحسين مستوى المعيشة". وقد استفادت من المشروع ٦٤ أسرة عبر الحداثق والأبار، فيما استفادت ١٠ أسر من مشروع وحدات النحل.
- إقامة روضة لأطفال القرية تابعة للمركز النسوي.
- البدء بتأسيس مشروع حضانة تابع للمركز النسوي كحل لمشكلة النساء العاملات.
- إقامة دورات تدريب للأشغال اليدوية والتصنيع الغذائي.
- دكان دائم للمنتجات النسوية لعضوات المركز ويشمل الأغذية والأشغال اليدوية.
- بوتيك "قطر الندى"، وهو دكان تجاري تعاوني للملابس والإكسسوارات والهدايا للطفل والمرأة، وهو ملك المركز النسوي.

### إنجازات فردية أيضاً

على الصعيد الفردي، لأم فيصل أيضاً إنجازاتها، التي يمكن اختصارها بما يلي:

- متطوعة في جمعية بيت المسنين الخيرية واتحاد المعاقين والاتحاد العام للمرأة

من خلال العمل ذاته التي يُكلف به الموظف سواء كان عاملاً أو عاملة. وبيّنت أنه ليس بالضرورة كل ما ينطبق على مؤسسة أهلية، يجب أن ينطبق على باقي المؤسسات، قائلة: «إن هناك من القائمين على بعض المؤسسات الأهلية التي عملت بها سابقاً من يعطون الفرصة للرجل على حساب المرأة، ومنهم من يُعطي الفرصة للنساء أكبر من الرجل، لا سيما المؤسسات النسوية، ومنهم من يساوي بين المرأة والرجل، ومثل هؤلاء قلة».

ولم يختلف رأي منسقة المشاريع في خدمات الإغاثة الكاثوليكية في قطاع غزة، سحر شعت عن رأي علا أن عمل المرأة في المؤسسات الأهلية يختلف من مؤسسة إلى أخرى، وذلك حسب طبيعة العمل فيها، وجنس القائمين عليها، فمنها من تعطي للمرأة فرصتها في النجاح والتقدم كالتالي عمل بها الآن، ومنها من تهبط من عزيمتها، وتقتل كل طموح إلى التطور فيها.

### إرهاق

وذكرت شعت لـ«صوت النساء» أنه بالرغم من أنني أعتبر نفسي من المحظوظات سواء بطبيعة العمل في هذه المؤسسة التي منحني فرصة الحصول على رسالة الماجستير، أو المشاركة في الدورات، أو حتى الراتب، إلا أن ساعات الدوام الرسمي في المؤسسة لا تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى كثيراً، حيث أنه يبدأ من الساعة الثامنة وحتى الساعة الرابعة، وهذا ربما يُسبب بعض الإرهاق والتعب.

وقالت إنها عملت في العديد من المؤسسات الأهلية قبل أن يستقر بها الحال في خدمات الإغاثة الكاثوليكية، موضحة أنها عملت سابقاً في جمعية الأمل لتأهيل المعاقين، وفي اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، وفي البرلمان الفلسطيني الصغير، وفي المركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة، وفي المركز الفلسطيني لحل النزاعات.

وبيّنت أن خدمات الإغاثة الكاثوليكية والتي تُعتبر مؤسسة دولية، تعمل على دعم المشاريع التي تُنفذها بعض المؤسسات الأهلية الشريكة التي تعمل على أرض الميدان، لا سيما في قطاع الشباب، مشيرة إلى أنه وبعد منتصف حزيران الماضي أي بعد سيطرة حركة حماس على الحكم في غزة، تغير كل شيء للأسوأ، وخاصة فيما يتعلق بدعم المشاريع.

وأشارت شعت إلى أن ممولى المشاريع أصبحوا يحسبون ألف حساب لكل قرش يدخل إلى غزة، ويضعون ألف شرط وشرط على كيفية صرفه، بالإضافة إلى رفضه العمل، أو حتى التنسيق مع جهات معينة مثل «حماس» أو حكومتها المغاللة لأسباب راجعة لاعتبارات لديهم.

وأضافت كما أن هناك معوقات وعراقيل تقف حائلاً دون تنفيذ الكثير من المشاريع الخدمية في القطاع، لا سيما إغلاق المعابر ومنع دخول أي مواد أو مستلزمات، الأمر الذي يحد من عملنا، ويجعلنا تراوح مكاننا في تقديم الدعم فقط للمؤسسات العاملة على خدمة قطاع الشباب، لافتة إلى أن هناك فرقاً كبيراً وشاسعاً بين العمل في المؤسسات الدولية مباشرة، والعمل في المؤسسات الأهلية المدعومة من الخارج، وذلك كون الأخيرة تستغل الموظفين، ولا تعطيهم الفرصة للتطور والنمو الفكري والعلمي.

وأمام ما يعاني منه القطاع من حصار ظالم وجائر، وشح الموارد، وانخفاض قيمة الرواتب، وارتفاع أسعار ما يندر وجوده في السوق من السلع على اختلاف مسمايتها، يبقى حال سكان غزة، سواء كانوا موظفين أم لا، رجالاً أم نساء، كقول الشاعر، «ما كل ما يتمنى المرء يدركه، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن».

الفلسطينية وطاقم شؤون المرأة.

■ كانت مرشحة في انتخابات فتح الداخلية "البرايمرز" لاختيار مرشحها للمجلس التشريعي. وشاركت في الحملة الانتخابية بنشاط حيث أقامت غرفة عمليات لحملة في مدينة جنين، واستمر عمل تلك الغرفة لمدة شهر. وفي هذه الغرفة كان يتم التخطيط للحملة الانتخابية. وهي تروي كيف ذهبت في إحدى الجولات إلى قباطية، البلدة الأكبر بين البلدات في المحافظة، والتي تعتبر عائلة الزكارنة التي تنتمي إليها أم فيصل واحدة من أكبر عشائرها. ذهبت إلى هناك بموكب من سبع سيارات ضم زوجها وأولادها فاستقبلت استقبالاً حافلاً من عشيرتها وسائر العشائر في القرية، وألقت فيهم كلمة شرحت برنامجها الانتخابي، بينما كان أبو فيصل وكبار العائلات يجلسون من حولها. وهي تعتبر ذلك نقطة تحول مهمة جداً ليس على الصعيد الشخصي فقط، بل على الصعيد النسوي في المنطقة بشكل عام.

### إسناد أسري

أم فيصل تلقت كل الدعم من سائر أفراد الأسرة وفي المقدمة "أبو فيصل". وقد تركز ذلك أولاً بالتعاون مع لجنة المشاريع التي يرأسها زوجها. موقف أبو فيصل أسس لموقف سائر الرجال في القرية الذين باتوا اليوم يدفعون بنسائهم للمشاركة. وقد رفع البعض من الرجال في الأنشطة المختلطة شعار "هذه السيدة تقرب حياة قريتنا رأساً على عقب". الأبناء قدموا كل الدعم والتأييد لوالدتهم أيضاً، وأحياناً كانوا يقفون ضد بعض الضيق الذي كان يديه والدهم حول أعمال البيت والتقصير الناتج عن الانشغال بالعمل العام. وقد قدموا لوالدتهم إسناداً عملياً ومن ذلك:

- فيصل، الابن الأكبر، وفرّ بجهوده الشخصية التمويل اللازم للعادة تأهيل روضة المركز.
- سامر خريج الحقوق، والموظف في الجامعة الأمريكية أيضاً، تمكن من تدبير التمويل اللازم لمشروع الألعاب للروضة. يقول سامر عن والدته: "كنت أعزّز بها جداً، وأضرب بها المثل في كل مناسبة ومع كل الذين التقيهم. وقد قمت لأكثر من مرة بدور المسنق لنشاطاتها بما في ذلك حملتها الانتخابية.

### رئيسان معا

أبو فيصل أسس لجنة المشاريع خلال زيارة قصيرة قام بها للبلدة عام ١٩٧٨م، ولكنها توقفت عن النشاط بعد عودته إلى السعودية. وحين عاد مع أسرته للإقامة في دير غزة أعاد تشكيل اللجنة مرة أخرى برئاسته، وقام بتفعيل دورها وعملها. ترؤس أبو فيصل للجنة المشاريع عام ١٩٩٨م ترافق مع ترؤس أم فيصل للمركز النسوي بعد عام فقط، وبذلك وجدت دير غزة نفسها أمام بيت واحد عاش فيه الرئيسان معا.

المادة أخذت من كتاب صدر عن طاقم شؤون المرأة بعنوان "رائدات من بلدي سنابل شمالية".  
\* مجموعات سنابل "تمكين المرأة الريفيه" إحدى برامج شؤون المرأة في جنين.

## شخصية العدد

## نادية زكارنة... قائدة مجتمعية فقدناها



### بيت الرئاسات

رحلتها بدأت بزواجها وعمرها ١٦ عاماً، وانتقالها فوراً من قريتها دير غزالة إلى السعودية لتقضي هناك نحو ربع قرن من الزمن.

لكن فلسطين ظلت معها، لذا وجدت نفسها تشارك في أنشطة الجالية الفلسطينية في السعودية بجمع التبرعات وعمل الأشغال اليدوية، خصوصاً أعمال السيراميك التي تتقنها لبيعها لصالح الانتفاضة. كما شاركت بجمعية فتاة الخليج كعضوة نشطة. وخلال تواجدها في الأردن شاركت في معارض سيراميك أقيمت في فندق

# غزيات ينحن الصخر لقهر العوز والحرمان

حسان أبو دغيم

كوثر الزين

كنغمة ناي طافحة بالشجن اقتحمت (لانا) باحة صمتي. أشرقت بابتسامة لا تفارق وجهها رغم ما في قلبها من وجع مطور، وقدمت نفسها بلباقة مقدمة برامج تعودت كيف تحافظ على ألقها وتميز حضورها المرهون للشاشة والأضواء. ولم أكن أدرك أن ما خلف الشاشة وابتسامتها هو الأكثر حضوراً وتميزاً.

كانت (لانا) ناصعة كشمعة، أبت إلا أن تحترق لتضيء خفايا قلبها، بينما بدت عيناها الزرقاوين بحراً من ملامح الطيبة المزوجة بشيء من الألم المعق في جوار القلب.

تعارفنا باختصار شديد يفرضه أول لقاء بيننا. ثم ما فتئت أن اختلطت بسمتها بحزن شفيف حين اخترقت هدوءها موجة جيشان عاطفي تفجر لا إرادياً من مقلتيها. وما هي إلا برهة حتى خرجت عن ذاتها ومن ذاتها، وتدفق قلبها منها وفاض عنها، وبرقت في بحر عيونها موجتان من دموع محبوسة، لتكشف عن شرع قلب أضاع منذ زمن دربه إلى شاطئ خلاصه.

نسيتني فيها وهي تتماهى مع قصة أمها، ونسيتني هي نفسها وقد انظر صدرها عن قلبها، وحط قلبها فوق شفتيها ليمارس طقوس بوحه ولوعته. لم أكن أدري أكانت فعلاً تحدثني وهي تتشاطرني الحديث لأول مرة، أم تحدث ذاتها، أم تحدث العالم والدنيا لتقول بملء حرمان أمومتها، أنها لا تزال أمّاً لمن لم ينعم كثيراً بحضور حضنها بينما قلبها لم يكف يوماً عن عناقها مع كل خفقة ونبضة. وكان قلبها كان يصرخ لذاته ومن تلقاء ذاته كشلال باحث عن مصب لأمه. فقد كانت (لانا) أمّاً فارقت أبناءها مرغمة منذ عدة سنوات، وبقيت تلاحق أمومتها عبر الهاتف وزيارات متقطعة بين سفر وآخر.

أحسستها رواية من كتاب زمن باس، كتبتة قصة زواج لم يكتب له النجاح. زواج رتبته الكبار بكل برود العواطف والحكمة الزائدة، ودفع الصغار ثمن صغيه وفشله، ورغم زواجها الثاني الذي أثمر ثلاثة أطفال وكلل بالنجاح، إلا أنها لم تكن تتحدث بإسهاب سوى عن طفليها اللذين فارقتهما ذات طلاق، وقد أودعتهما لدى جديهما وعادت إلى بيت والدها لتكمل دراستها وتبدأ الحياة من جديد.

لم تترك (لانا) أي تفاصيل كبيرة أو صغيرة عن ابنها وابتنتها إلا وتحدثت عنها، طباعها، شكلها، حياتها مع جديهما، رغباتها..

أحسست لوهلة أنها كانت تتحدث من خارج إرادتها وكان أمومتها خرجت عن سلطانها. أو كأنها لم تستطع أن تقدم نفسها بمعزل عن أولادها، لإحساس لا إرادي بداخلها أن كيانها لا يمكن أن يكتمل بنقصانها. وحين ماج سطح عينيها البحريتين بدمعتين، تكشف لي حجم بواخر الماضي الغارقة في عمق محيطها منذ زمن العاصفة.

بعد أيام قليلة وجدتها تفتح حقيبته لتخرج مجموعة صور وتقول: ها هم أولادي.

لم أشعر أن الصور غريبة عن عيوني، فقد سبق لي أن شاهدت أصحابها فوق صفحة عيون (لانا) وقرأت تقاطيعها في سطور شفتيها. فلم تكن عدسة كاميرا المصور مختلفة كثيراً عن ريشة قلب الأمّ ولسانها. ولم أكن أدري أنني سأهدي (لانا) قبلة فوق قلبها سريعاً ما أشرق لها وجهها حين قلت لها: إنهما يشبهانك.

مد تلك اللحظة لم تغادر عيونها المتألثة بدمعتها مخيلتي أو ذاكرتي. حتى بات حملها ينقل قلبي وقلمي، ويستفز حصى الكتابة تحت جلدي. وكان لا بد أن أحط (لانا) وولديها فوق ورقي لأستريح وأتخفف من وجع الكلمات المحقونة في شرايين القلم.

(لانا)، أيتها المتألثة دائماً حضوراً وقلباً وأمومة. أخرجني من قمقم يوحى بكل روعة شفافيتك التي يجهلها كثير من مشاهديك على شاشة التلفاز اللامعة، اصرخي على ورقي بكل حرية وجعك، فإنه لجدير بهذه الأمومة الطافحة أن يقرأ عنها الآخرون، وجدير بامرأة مثلك خبرت قساوة زمن أنوثتها أن تصرخ عالياً في وجه زمكان ما زال وأسفاه لا يعترف كثيراً بألم النساء. وتألقي، فإن الحزن أيضاً جدير بتألقه.



في ضوء الحصار الذي يعانیه قطاع غزة والذي شل مفاصل الاقتصاد الفلسطيني وألحق بطابور العاطلين عن العمل آلاف الرجال الذين فقدوا مصادر رزقهم ظهرت النساء وبقوة في سوق العمل بغض النظر عن مستوى إيمان الآخر بعملها، فالفاقة الاقتصادية لم تترك له مجالاً ليقول لا ولتقف معه على قدم وساق ببدائل خلاقية، مانعة مئات الأسر من الانهيار مهما كانت طبيعة العمل، وان ابتعدت كل البعد عن تخصص من يحمل شهادة جامعية.

## جامعيات...بائعات

دخلت أحد محلات الملابس النسائية وسط مدينة غزة فاستقبلتني بابتسامة وبطريقة بيع تعبر عن ثقافة قلما نشهدها لدى البائعات، معرفتها بي كصحافية دفعها للحديث معي عن أوضاع البلد حتى فاجتاني بقولها: «والله حرام هالأوضاع بدل ما أشغل في مكتب قاعدة ببيع ملابس».

وعرفت من ههنا أنها تخرجت قبل ثلاث سنوات من الجامعة الإسلامية وتحمل شهادة في علم الحاسوب، تفاصيل قصة عملها سردتها لنا فقالت: «منذ أن تخرجت لا أجد فرصة للعمل لا في وظيفة حكومية ولا حتى خاصة، مع أن مؤهلي الجامعي مطلوب ومعدلي مرتفع وبقيت ثلاث سنوات على هذا الحال».

وتضيف: «والذي عاقل عن العمل وعندي ثلاثة إخوة ذكور أصغر مني وهم بحاجة إلى إكمال تعليمهم الثانوي والجامعي، أدركت أنني يجب أن أعمل..مهما كان العمل.. تنفست قليلاً من هواء غزة الذي خنق صدرها وأكملت حديثها: «جئت مرة إلى هذا المحل مع صديقة لي وسمعت من أبو محمد صاحب المحل أنه يريد فتاة للعمل لأن محله نسائي ويصعب عليه كرجل التعامل مع المشتريات، فقلت في نفسي (لماذا لا؟) «أحسن من بلاش» وعملت منذ ثلاثة أشهر براتب جيد».

## أحسن من التسول

أما أم سعدي فرفضت الحديث معنا إلا بعد أن أخذت مني عهداً ألا أنشر أسمها كاملاً فعملها من وجهة نظر الناس «عيب» أما هي فتراه أحسن من التسول في الشوارع، فهي على الأقل تعمل في بيوت العائلات المحترمة دون أن ينقص الأمر من كرامتها شيئاً..

تقول أم سعدي عن قصة عملها: «طلبت مني إحدى الجارات يوماً أن أساعدها في تنظيف المنزل وآخر اليوم تكرمت علي بمبلغ بسيط، رفضت لكنها أصرت وصرت أذهب لمساعدتها باستمرار حتى عرفتني على بعض قريباتها، وأصبحت أذهب إليهن أسبوعياً حتى أصبح لي شهرة بين العائلات الكبيرة أذهب للنساء أساعدهن في العمل مقابل مبلغ لا بأس به وبعض المساعدات الأخرى».

وتضيف: «لم يكن الأمر في البداية سهلاً علي بعد أن عشت أيام عز مع أبو سعدي لكن الحاجة تعمل أكثر من ذلك».

وعن تقبل أسرته للموضوع قالت: «أبو سعدي لم يقبل إلى أن أقنعتة، وأولادي أكبرهم لا يتجاوز خمسة عشر عاماً أحياناً كان يسألني «إنتي يا أمي بتشتغلي خدمة؟؟» تعز علي نفسي وأقنعه أن هذا عمل شريف وأسأله أسأله أسأله النساء في بيوتهن أم أجلس في الشارع وأتسول؟ فكان ينظر لي يحترق بين أمرين أحلاهما مر».

## لماذا تعمل زوجتك؟؟

مئات النساء اقتحمن سوق العمل في الفترة الأخيرة معظمهن لم يكن أمر عملهن إيماناً من أزواجهن بحقهن في العمل بل إيماناً منهم بالحاجة المادية، فكما ترى شريفة (٣٣ عاماً) فان زوجها سيجيرها على الجلوس في البيت وترك العمل في حال عاد هو لعمله في أحد المصانع.تعمل شريفة خياطة في مصنع صغير يتبع أحد محلات الملابس وتقول: «منذ صغري أحب الخياطة وتلقيت الكثير من الدورات في هذا المجال من خلال مراكز تتبع «الأزواج»، وكنت أعمل في أحد المصانع قبل زواجي وبعدما تزوجت منعتني زوجي من العمل، وقال لي «ما عنديش نسوان تطلع من الدار».

منذ أن انقطع العمل في مصنع الباطون الذي يعمل به زوجها نزلت شريفة لسوق العمل مرة أخرى، وتقول: «تردد زوجي كثيراً لكن لم يكن أمامه إلا أن يقبل، لدينا ستة أطفال لا يفهمون من الدنيا سوى الأكل والشرب».

وتستدرك قائلة: «لكن ما أنا متأكدة منه أن زوجي لو عاد للعمل سيجلسني في البيت كما كنت دون أن يراعي رغيتي في العمل، فانا أعمل من أجل المادة وهذا شيء يقتلني». لم يختلف حال منيرة كثيراً مع أننا لم نلتقها لكننا شعرنا بما في داخلها من حديثنا مع زوجها فيصل الذي قال: «والله أنا ما بآمن بعمل الست لكن الحاجة أحياناً أكبر من رغباتنا، أنا بسبب الحصار فقدت شغلي في البناء فاضطرت لدفع زوجتي للعمل في حضانة أطفال».

ويضيف: «هي من البداية كانت تعمل في الحضانة وعندما أنجبنا طفلتنا الأولى شعرت أنها أولى من غيرها بالرعاية فضلت أن تجلس زوجتي في البيت».

أما قاسم الذي سمع جزءاً من حديثنا مع فيصل تدخل بلهجة كلها استغراب فقال: «ماذا اختلف أن تعمل زوجتك بسبب الضائقة المالية أو رغبة منها؟ في الحالتين تخرج للعمل لكن هناك كثيراً من الرجال ينفذون رغباتهم فقط عندما يشعرون بالعجز المادي، يخرجون زوجاتهم للعمل وما دون ذلك فهو سيء» شو إحنبا باي زمن عايشين».

وكما يرى قاسم وترى النساء فان عملهن مرهون برغبات الرجال الذين لا يتوانون في ممارسة سلطتهم الذكورية التحكم بمجرد التحكم وليس قناعة بما ينفذون، وعند الحديث عن ارتفاع نسبة النساء العاملات في غزة في ضوء الأزمة الاقتصادية الراهنة تختلط الأوراق ولا نفهم إذا ما كان خروجهن للعمل مؤشراً على وعي الرجال بأهمية عملهن أم أن الأمر لا يتعدى كونه حاجة اقتصادية فقط؟؟؟

## هذيان رجل

عبد الحكيم أبو جاموس

## الحضارة والثقافة

عبد الفتاح القليلي

البعض يقول إن الأبناء يرثون من آبائهم وأمهاتهم المكونات البيولوجية والقيم الثقافية عبر جيناتهم، وهؤلاء هم أنصار «الحتمية البيولوجية». وقد أطلق عليهم منذ بداية ثمانينيات القرن العشرين مصطلح «البيولوجيون الجدد». وهناك بعض آخر يرى أن البيولوجيا تتوقف عند الميلاد لتحل محلها التربية والتثقيف؛ وهؤلاء هم أنصار «الحتمية الاجتماعية». وقد أطلق على هذا البعض مصطلح «اليسار الجديد». ومن الجدير بالإشارة إليه هنا أن الفلسفة الإسلامية كانت قد قالت بالنظرية الثانية قبل أربعة عشر قرناً. وقد دعا علماء النفس وعلماء التربية إلى اعتبار مرحلة الطفولة أهم مراحل حياة الإنسان، وأكثرها خطورة؛ وهي الأساس الذي سترتكز عليه المراحل التي تليها، بما يكتسبه الطفل في تلك المرحلة من الخبرات والعادات والأخلاق والأفكار والمبادئ؛ وهذا بعض ما يشير إليه الحديث الشريف: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...».

وقد اقتضت حكمة الله أن تطول مدة طفولة الإنسان بالنسبة إلى غيره من المخلوقات، إذ تصل في المتوسط إلى ٢٠٪ من عمره، بينما نجد مدة الطفولة عند المخلوقات الأخرى لا تزيد عن ٣٪ من عمرها. ويمكننا القول إن طول مدة الطفولة تتناسب طردياً مع رقي المجموعة التي ينتمي لها الطفل سواء كان ذلك بالمقارنة بين الأنواع المختلفة أو بين فئات المجتمع الإنساني. فهي في المجتمعات البدائية لا تتجاوز سن العاشرة، وفي المجتمعات الأخرى تصل إلى سن الثامنة عشرة، أما في المجتمعات الراقية فتصل إلى سن الواحدة والعشرين، وفي النرويج يستمر سن الطفولة حتى إنهاء الدراسة الجامعية أو بلوغ الثالثة والعشرين من العمر.

وفي التراث الإسلامي أدبيات كثيرة اعتنت بالطفل وتربيته. ويقول الإمام حامد الغزالي (المتوفى العام ٥٠٥م) في كتابه إحياء علوم الدين: «الصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة؛ وهو قابل لكل ما يُنقش عليه، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه؛ فإن غوّد الخير وعلمه نشأ عليه، وإن غوّد الشر شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له».

ويقول العلامة ابن القيم الجوزية (المتوفى العام ٧٥١م) في كتابه تحفة المودود بأحكام المولود: «... مما يحتاج إليه الطفل غاية الإحتياج الإعتناء بأمر خلقه؛ فإنه ينشأ على ما عوّده المرء في صغره...».

ورغم أن تراثنا كان يهتم كثيراً بالطفل وتربيته وتثقيفه، ورغم أن الحضارة الغربية التي نحن معجبون بها إن لم أقل مضبووعون بها تهتم بتربية الطفل وتثقيفه أيضاً، إلا أننا ما زلنا لم نعط أهمية لثقافة الطفل وتربيته؛ فكان هذا الإهمال أحد أهم الأسباب للثمار المرة التي نجنيها في مجتمعاتنا في كل المجالات والأعمار.

العملية التعليمية في الوطن العربي تنحو لتهميش المحتوى الثقافي، وبالتالي إقصاء القيم الإنسانية العامة؛ وحينما يقدّمون ثقافة يكتفون بالخطب الرنانة البعيدة عن الصدق والحيوية، والمليئة بالخرافات والمبالغات. وكانت نتيجة ذلك مُخرجات كارثية للعملية التعليمية، أنتجت خريجين يعانون التخلف الثقافي والاجتماعي، ويعيدون بعداً كاملاً عن الفهم الواعي لمجريات الحياة والمجتمع، وطرائق تخطيطها، وإدارتها. ولذلك تعجّ مؤسساتنا الرسمية والأهلية بالخبراء الأجانب، وتعجّ بيوتنا بخدم البيوت الأجانب أيضاً؛ وذلك دليل واضح على كسلنا، وخمولنا الذهني، ووصل الأمر ببعض الأسر الميسورة أن أطفالهم لم يعودوا لهم ولا للحياة (كما يقول جبران) بل هم للخدم الأجانب.

aqalqili@yahoo.com

■ لا ترسمي فوق شفتيك تلك الابتسامة التي تقول ما لا تقوله الكلمات، ابتسامة امرأة ترثي حال رجل، أعرف أنك تفهمين كل شيء، وتقترين كل ما في رأسي، وترين ما وراء قضبان صدري، وتشعرين بنبض الهاوية التي أتفهقر إليها.

ستسخرين مني، لو قلت لك إن قراءة الصحف كل صباح تصيبني بالغبثان، وإن كوارث العالم وهزاته الأرضية ومجاعاته وحروبته وقتلاه، ونزاعاته الأهلية، وأمراضه وأوبخته تدخل بالدور كما تلاميذ المدارس المؤدبين إلى داخل أوردتي وشرايبي، وتستقر في قصباتي الهوائية فلا أستطيع أن أتففس باطمئنان.

ستضحكين بصوت عال إذا رويت لك ما أشعر به وأنا أتفرج على قنوات التلفاز في المساء، التي ما عادت تعد ولا تحصى.

أنا يا عزيزتي أرى فيها بؤساً يؤرقني ولا أستطيع أن أغفل عنه، لأنه يزحف على أهلي وأصدقائي وأمتي كلها، كيف أغفل عن النار وهي تتسلل إلى غرف بيتي وتهدد الركن الذي ينام فيه طفالي؟.

لا، لست مجنوناً يا صديقتي، ولست مصاباً بالكآبة، ولكن الداء والمرض هو أن أكون سليماً معافى وسط ما يطرق رأسي كل يوم من فواجع لا تحتمل، وكيف نتلقّى نحن هذه الفواجع في مجتمعاتنا؟ نتلقاها بالآف الفتيات اللواتي يتمايلن بخصورهن العارية

aboujamoose@hotmail.com

## عيناك تفاصيل المكان

توفيق العيسى

سأبحث عن تشعل بياض الصفحة ولا ترحل أو ترحل ولا تأخذ معها الكلمات. تسحقني شوارع المدينة الحبلى بالعرق والصراخ والأخرى الهادئة النائمة، في ليل المدينة بصير السكون سكينا (وموسمات الليل) يزحفن على الشوارع والقمامة ويشربن دمي، يتسلقن جسدي ويقضمن فئات أعصابي وأحزاني وبقايا حلمي. يتوحد الحزن وليل المدينة، وجهان لأنثى واحدة... وأصرخ في الشوارع المطمئنة... غني... غني... غني إن استطعت أيها المطر واصنع ما شئت على أعتاب روعي من وحل أو زهر واغسل بمائك المراق لون القمر، واصرخ فيه غني... غني... فيجيبني رجع الصدى

مطر... مطر... مطر

سيدتي هل كنت حقا سيدتي؟! كي أحترف فيك العشق وأحترق؟! هل كنت حقا سيدتي؟! حتى أشتعل فلا أرى أنثى سواك وأترجل في عينيك!؟

أم أنك وجع القصيدة ونسج خيال، حزن نما فائتم وجهها وشعراً وعينين وشفقتين وأعطيتها اسماً فكنت أنت وألقت علي بظلمها، فأبكتني ورجوتها... سيدتي إذا اخترت يوماً الرحيل فأتريكي لي ذلك والكلمات وارحلي دونما تردد، واشتقيني بخصلة شعرك دونما تردد.

فأنا المصلوب بين الحقيقة والخيال، وأنا أمريء القيس يناجي في وحشة الصحراء طيف غريبة ضيعها، وهو الغريب يحترق حرث ذئبه فيهزل\*.\*

Tawfeeq\_essa@yahoo.com

\* الرجز والهزج بحران عروضيان من أبحر الشعر العربي.  
\*\* إشارة إلى بيت شعر لامريء القيس «كلانا إذا ما نال شيئاً آفاته ومن يحترق حرتي وحركته يهزل» ■

■ صارت عيناك جزءاً من تفاصيل المكان، أسأل عنهما إذا ما غبت، وكلما حضرت دونك، صخب المقهى، ثرثرة الكراسي، صوت فيروز، إيقاع المطر، حتى النادل، بكثير من الإحراج يقدم لي القهوة ويسألني عنك على استحياء.

وقع خطي الداخلين إلى المقهى يشعرن بالوحدة وفراغ الكاسين. تكفيني الآن ضحكة أو همسة حبيبين كي أشعر بالحزن أكثر وأنسحب بهدوء تاركاً المقهى لمن يستحقونه.

تكفيني همسة حبيبين وشعر ينساب على جسد امرأة مثل أريج الفجر ونبض يشعل على شفتين هادئتين يطرب لهما الكأس وروحي من بعيد تطرب أيضاً معهما، ليشتعل الناي قلبي فأخرج إلى الشوارع المبللة ليلاً، وحيدا دونما تردد... وحزينا دونما تردد...

مطر على شباك القمر بهذي، قمر على إيقاع المطر، وكنت أؤرخ فيك ولادتي أؤرخها بين العينين، بين عنق وشفقتين، سيدتي كم كنا بحاجة للصمت كثيراً قبل الكلام.

وعلى وقع المزاريب أعلن أنني هجرت الشعر، عفواً - هجرني الشعر - أمشي على مهل في الشوارع البائسة، أبحث في عنمة المدينة عن شيء لا أعرفه، عن شيء أحسه كلما غنى المطر، أبحث عن لحن خباته يوماً في خصلة شعرك، يا من تقتحم علي الليل، تقتحم المقهى، تحتل تفاصيل القصيدة، يا من ينام (الرجز) \* في شعرها وتقطر (هزجاً) عيناها، إنني أهرب منك وأبحث عن قافية أخرى وراوٍ آخر... ومقهى آخر.

مقهى لا يرتاده العشاق، لا يعرف طعم العشق، يحترف الألوان... كل الألوان... إلا لون العشق، مقهى لا يعرف العشاق ولا يعرف عينيك، ساقف فيه وأعلن أنني هجرت الشعر، كفرت به كما كفرت بلون الزهر على شفتيك.

لن أرتحل بعد اليوم، سأبدل المنافي بالمقاهي، وحقيبة سفري سأطعمها للريح والنسيان،

## وضع العاملات في مصنع جولدن ساند فاشن

عماد موسى

عاملة أخرى، ولكننا نعاني من عدم وجود نساء مؤهلات في مهنة الخياطة وذلك لعدم وجود مركز للتدريب المهني للخياطة لتدريب النساء على هذه المهنة وغيرها من المهن في محافظة سلفيت

وعن سؤال حول جدول الرواتب أجاب صاحب المصنع: «تتراوح رواتب العاملات من ٨٠٠ شيقل إلى ١٨٠٠ شيقل وفقاً للكفاءة والخبرة ونوع العمل الذي تقوم به».

وعن سؤال الضمان الاجتماعي والصحي أجاب شاهين موضحاً: «نحاول الالتزام بقانون العمل قدر المستطاع فحرصنا على توفير الضمان الصحي من خلال نقابة العمال، ويوجد تأمين شامل ضد الإصابة في العمل أثناء ساعات دوام العمل».

واختتم شاهين قائلاً: «إن إدارة المصنع تحرص على تنظيم رحلات ترفيهية سنوية للعاملات وهذه الرحلات تكون على حساب الشركة» ■

■ يقع هذا المصنع في محافظة سلفيت المحاصرة بزوار من المستعمرات والتي يبلغ عددها ٢٣ مستعمرة، في الوقت الذي يبلغ عدد قرى المحافظة بما فيها سلفيت ١٩ قرية، ويحيط بها جدار التوسع والضم، فبعد افتتاح المدينة الصناعية في مدينة سلفيت من أجل خلق أشكال من التنمية الصناعية التي تعمل على تشغيل النساء والحد من البطالة، فقد جاء هذا المصنع للخياطة ليحتضن سبعين موظفة يعملن على مدار الساعة دون انقطاع ويتوزعن على ثلاثة شفتات، بواقع ٨ ساعات عمل لكل مجموعة». كما قال صاحبه خليل شاهين.

وأضاف شاهين قائلاً: «إن هذه الوظائف هي وظائف دائمة بالنسبة للعاملات، ولهذا حرصنا أن تشغل العاملات بالأمن الوظيفي بما يضمن لهن التطور في المهنة وزيادة في الدخل الدائم مع الزيادة في الراتب كلما تطور الإنتاج والمصنع».

وحول القدرة الاستيعابية للعاملات قال شاهين: «إن المصنع مجهز لاستيعاب خمسين

## نزار قباني..

## بعد عقد من رحيله

مهند عبد الحميد

عشرة أعوام مرت على موت نزار قباني، شاعر الحب والمرأة في مجتمع «يرفض الحب ويطارده بالفؤوس والبنادق»، كما قال. مفهوم نزار للمرأة شديد البساطة، فالذي يحب المرأة يحب الوطن، والذي يحب وجهها جميلاً، يحب العالم. «الحب عنده عناق للكون، وعناق للإنسان، والوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقاً أجمل وأغلى من كل العشيقات». قضية تحرير المرأة لديه هي «حرب التحرير الاجتماعية»، المرأة ليست وليمة أو «منسف» كما أوضح، لذلك فقد أنشد «لإنقاذها من السلاطين وأظافر رجال القبيلة».

كانت المرأة هي الموضوع الأساسي في شعر نزار، فقد استحوذت على معظم نصوصه، وقدمها بجرأة شعرية ولغوية. بهذا النوع من الشعر دخل عقول وقلوب النساء، رافضاً الجمود المجتمعي والقيود والتخلف الذي يكبح تحرر المرأة والرجل معاً، فضاء شوقه وحبه للمرأة رمزاً لتوقه إلى حرية المجتمع في إطار من العدل والمساواة، كما يقول بعض النقاد. وجرأة غير عادية اقتحم قباني المسكوت عنه، اخترق المكبوت، فأريك مؤيديه ومعارضيه على حد سواء، لطالما كانت غايته الارتقاء بالمجتمع عبر ثورة ثقافية من نوع غير مألوف، والحب أسلوبها الرئيس. شعر نزار قباني أحدث صدمة اجتماعية وأخلاقية في المجتمع العربي في تلك الحقبة، الوجه الرعوي العذري الرقيق في شعره رقد أغاني أهم المطربين والمطربات، أمثال عبد الحليم حافظ وفيروز ونجاة الصغيرة وكاظم الساهر وغيرهم. والوجه «الأبيروتيكي» الذي اقتحم فيه أسرار الجسد والعالم الداخلي للنساء، أشعل الخلاف من حوله، بعد أن «وخز المشاعر بالكلمات محاولاً إيقاظ الخامد والخامل فيها».

البعض رأى في شعره إبداعاً برجوازيًا يسهم في تزييف وعي المرأة بنفسها ووعي المجتمع بها، ويصرف الوعي الجمعي عن قضيتها الأساسية المرتبطة بالتححرر وتحقيق العدالة الاجتماعية. اتجاه الواقعية الاشتراكية (اليسار) كان أكثر من نقد نزار، ووصمه بالشاعر البرجوازي الذي يمويه الصراع ويخرجه من نطاقه الأساسي. الإسلام السياسي بدوره رفض شعره دون أن يكفره، والقوى الاجتماعية المحافظة حظرت دواوينه في أوساطها بعد أن اقتحم عالمها وقاعدتها. يمكن القول إن الناس والقوى السياسية والسلطات باستثناءات قليلة تعاملوا بصورة ديمقراطية مقبولة مع شعر نزار قباني، فثمة من نقد ورفض شعره، وثمة من أعجب وقبل الشعر عينه، وفي كل الأحوال بقي لشاعر الحب رواه ومحبه، فكان الأكثر انتشاراً عبر الغناء، والأوفر اقتناءً وسط النخب والجيل الشاب المتطلع للحرية الاجتماعية.

حسم الخلاف ديمقراطياً لمصلحة شاعر الحب، احترمت الأقلية رأي الأكثرية، وتوحد الجميع مع نزار عندما قدم قصائد تؤكد انخراطه في الهم السياسي، كالفصيحة التي كتبها للبطلة الجزائرية جميلة بوحيرد، ورسالة إلى جندي في جبهة السويس، وأحزان الأندلس، وقصائد تنتقد النظام العربي، وأخرى تنتقد سياسة الدول النفطية، وقصائد عن هزيمة ٦٧، وموت جمال عبد الناصر، وغير ذلك.

وجاء نقده الشعري للوضع السياسي ودعوته الصريحة للتححرر السياسي

والوطني، ليضفي نوعاً من المصداقية على نقده الاجتماعي ودعوته للتححرر الاجتماعي. بعد عقد على غياب نزار قباني، تعاد قراءة شعره بعيون مدارس فكرية عديدة، فتلح مدرسة تصف شعره بالجنون والهرطقة، ومدرسة أخرى ترى في شعره محاولة للانسجام مع الحداثة، وإعلان حرب على علاقات اجتماعية كرسستها قرون من العبودية والتبعية والتخلف.

ما زال شعره حاضراً في موقعي الاختلاف والاتفاق، ما زالت لوحات شعره الجمالية حاضرة.

## دروب المعرفة

## مبادلة أسرى... بكتب

«في إحدى معارك الإسلام مع الدولة البيزنطية، قام المسلمون ببرد الأسرى البيزنطيين في مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضيات من التراث الإغريقي العتيق». من كلمة نجيب محفوظ في حفل تسلم جائزة نوبل للأدب.

## قصة الغناء والموسيقى في مصر

عنوان كتاب صدر مؤخراً عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة ذاكرة الكتابة. الكتاب يرصد علاقة الإنسان بالموسيقى والغناء بشكل عام، ويرصد أيضاً عدداً كبيراً من النماذج التي أبدعت في عالم الشعر والغناء العربي منذ المملكات الجاهلية وحتى أحمد رامى وأم كلثوم.

ربط مؤلف الكتاب بين تقدم الأمم وما وصلوا إليه من تطور على مستوى الموسيقى، فقال: إن الموسيقى تترجم عما بلغته أمة من الأمم، من تقدم ورقي، أو انحلال وانحلال، أو تأخر وهمجية، بل إنها تعكس طبيعة البلد الذي تنطلق منه وتعكس هذه الطبيعة من نواحيها الجغرافية أو البيئية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو حتى السياسية. وائر الموسيقى على السياسة بارز في الحركات التحررية وفي حالات الحروب، وفيما يحل من أزمات في بلد من البلدان، فعندما تحل شدة بدولة من الدول، تنهض الموسيقى للتعبير عما تجيش به صدور أبنائها من أمان ورغبات، وما تسعى إليه من تحقيق أهدافها حتى تزول الغمة من سمانه.

يرصد المؤلف أيضاً علاقة الإنسان بالموسيقى من الولادة للممات فيكتب: لم أجد شيئاً ألصق بالإنسان من الأغنية والغناء. فللطفل أغان عند مولده، وعندما يتأهب للنوم، والأغنية تواكب مرحلة الشباب، تؤدي دورها في الزفاف، وتعزف لحن الوداع في الممات.

## لندن ترد على باريس.. وتنتصر للثقافة العربية

اختار معرض لندن الدولي للكتاب الثقافة العربية ضيفاً شرفاً، شارك في المعرض أربعون كاتباً وكاتبة من البلدان العربية، واستضاف ١٣ ناشراً، بدت الفعالية وكأنها رد على استضافة باريس وتورنتو لإسرائيل كضيف شرف في معرضي الكتاب. الكاتبة السعودية رجاء الصانع الأكثر شهرة في موجة الرواية السعودية قالت إنها رغب في التعبير والتمثيل عن بنات التسعينات ممن يستخدمن «الانترنت» في مجتمع تحكمه التقاليد ويتحدث فيه الشباب بكل حرية على «الانترنت». واعتبرت أن

نجاح روايتها في السوق حرض نصف السعوديين على القراءة والنصف الثاني على الكتابة. الندوة النسائية في المعرض التي أدارتها رضوى عاشور تحدثت فيها عروسية النالوتي التونسية ورجاء الصانع السعودية وليلى أبو زيد المغربية. استعرضت رضوى تراث المرأة العربية في الكتابة من الخنساء إلى العصر الحديث فاللحظة الحالية التي يننوع فيها النص الذي تكتبه الكاتبات العربيات من السيرة إلى الرواية والشعر، ومن المعرض تم الإعلان عن اختيار بيروت عاصمة للكتاب العالمي عام ٢٠٠٩.

## مجنون سلطنة

قيس وليلى، جميل وبثينة، أرغون والساء، روميو وجوليت، وعندنا في فلسطين (خليل وسلطنة)، خليل السكاكيني وزوجته سلطنة، يقول السكاكيني في يومياته: سلطنة ملة القدس وملء فلسطين، إنها أجمل النساء ولا تضاهيها في الجمال أية امرأة على وجه الدنيا. وعندما تقع سلطنة فريسة المرض يصاب السكاكيني بالقلق والخوف على محبوبته، كان يمعن في محاجة الاطباء محاولاً استبعاد مرضها بالسرطان.

ولكن تموت سلطنة ويحدث ما يشبه الانقلاب المدمر في حياة السكاكيني، استأثر موت سلطنة بأكثر حيز من حياته، بدا واضحاً استمرار التفجع عليها وذرف الدموع على قبرها الذي داوم على زيارته كل يوم.

ولم يعترف السكاكيني بأن الحزن الذي يسببه الموت يبدأ كبيراً ثم يأخذ في التضاؤل حتى يتلاشى إلا بعد عامين من موتها، فالحياة أقوى من الموت.

## ماري كوري.. نسبت يوم زفافها

بولندية الأصل، فرنسية الجنسية، نسبت نفسها يوم زفافها واستغرقت في القراءة والتجارب العلمية، نسبت موعد الزفاف وعندما ذكروها به قالت: أنا واثقة أن بيير (عريسها) سوف يغفر لي عندما يعلم أنني قد وضعت يدي على أول الخيط، فقد اكتشفت في هذا الوقت مادة الراديوم المشع الذي يستخدم في علاج مرض السرطان وأمراض خطيرة أخرى. عندما طلب ملك اليونان مقابلتها ردت بالقول: لا أعتقد أن هناك سبباً يدعوني لمقابلة جلالة الملك! كانت عندما تنام تضع المقعد الوحيد في الحجرة فوقها على السرير ليحميها من برد باريس القارس، فازت كوري بجائزة نوبل مرتين، وماتت بالإشعاع الذي عاشت طوال عمرها تبحث عنه.

## إهداءات قانونية

## قانون الأحوال الشخصية العراقي

الإسلامية ظاهراً في المادة الثامنة، الخاصة بتوحيد سن الزواج، والمادة الثالثة عشرة، الخاصة بتقييد تعدد الزوجات، والمادة الرابعة والسبعين، الخاصة بمساواة الذكور والإناث بالإرث.

لقد قرر القانون سن الزواج بثمانية عشرة سنة للجنسين، وترك مجالاً للقاضي يحدد فيه سن البلوغ بأقل من ثمانية عشرة، أي بين ١٥ و١٦ سنة، وأن يكون الزواج بموافقة ولي الأمر.

وبطبيعة الحال يخضع لهذا القانون اليهود أيضاً الذين جعلوا، حسب فقهم، سن الزواج ١٣ سنة للذكر، و١٢ سنة للأنثى. بينما قرره المذهب الحنفي للذكر ١٨ سنة وللأنثى ١٧ سنة.

والمذهب الشافعي والحنبلي: ١٥ سنة لكل منهما. والمذهب المالكي: ١٧ سنة.

لكن الفجوة الكبرى حول سن الزواج الأدنى للفتاة تظهر ما بين التشريع الحكومة والفقهاء الجعفري، الذي حدده بتسع سنوات.

وأكثر من هذا أن العديد من فقهاء الشيعة المعاصرين أجازوا الخطبة والعقد حتى في سن الطفولة،

قامت الثورة بتشريع قانون الأحوال الشخصية، الذي بموجبه أعاد الاعتبار للمرأة العراقية التي كانت مسحوقة في جميع الأزمنة ما قبل الثورة. وأقر القانون مساواتها بالرجل في الميراث، وشهادتها في المحاكم تعادل شهادة الرجل، كذلك مسألة تعدد الزوجات في صالح المرأة.

وبذلك أعادت الثورة للمرأة إعتبارها كإنسانة لها كرامتها وشعورها بأدبها، وفسح المجال أمامها لتلعب دورها الكامل في بناء الأسرة والمجتمع ومساواتها بأخيها الرجل في الحقوق والواجبات

وبعد أن أكملت لجنة وزارة العدل عملها أعلن القانون في ١٩-١٢-١٩٥٩، وبطبيعة الحال استقبلته المؤسسة الدينية، الشيعة على وجه التحديد، بالامتناع والهجوم، بحجة مخالفتها للشريعة الإسلامية.

## ماخالف الشريعة:

خالف قانون ١٨٨ لعام ١٩٥٩، حسب معارضيه، الشريعة

## د. رجاء بن سلامة



## على الذات البشرية أن تواجه أوهامها وتعلن الحداد عليها

إعداد - د. سوسن مروة

لأن النهضة التي مرت فيها الشعوب العربية تمثلت في إعادة إحياء القديم، ولم تقم بفعل القطيعة التي تتطلبها الحداثة.

ففي حين أن تلك الفترة قد شهدت الدعوات من قبل رواد النهضة لتعليم المرأة وتخليها عن الحجاب، لكن البنى التقليدية الأساسية بقيت مهيمنة، وأهم هذه البنى مبدأ قوامة الرجال على النساء، المسيطر في أغلب قوانين الأحوال الشخصية في البلدان العربية.

ولكن كانت د. رجاء بن سلامة تبدو للكثيرين من خلال كتاباتها وتصريحاتها جريئة إلى حد تأميمها وتكفيرها (يخوض بعض الأصوليين التونسيين حالياً، حملة هجومية عليها وصلت حد استخدام أساليب لا تمت للإسلام بصلة)، فإنها تؤكد على أنها تنطلق في نقدها للثوابت من مبدأ أخلاقي في التحليل النفسي، وهو أنه على الذات البشرية أن تواجه أوهامها «فدفن الرأس في التراب كالنعامة لن يوصلنا إلى أي مكان، حتى نعي مُمكّنات تحررها».

وتحثها أسئلة العشق والجنون عند العرب، على تأليف كتاب: «العشق والكتابة»، مستفيدة من نظريتي التحليل النفسي والتفكيك، فتحاول الإجابة على تساؤلات من قبيل: «لماذا ارتبط الحب بالمرض والحزن، ولماذا ارتبط بالمش والامتلاك، واعتبرت الغيرة فيه فضيلة؟ لماذا أنتجت قرائح العرب ذلك الكم الهائل من مؤتى العشق؟ فتجد أن العشق إلى حد الجنون أو الموت، هو دليل على عجز العاشق عن العشق، فيصبح نوعاً من المرض، «ويصبح المعشوق الممنوع جنيناً يصرع العاشق، وتصبح كتابة العشق شكوى وبكاء لا نداءً وطلباً للوصل الحدي».

ويقول الكاتب العراقي كاظم جهاد في هذا العمل الكبير: «هو أثرٌ ضخّم تعبّئ فيهِ (الكاتبة) معرفتها العميقة لمناهج النقد الأدبي الحديث ولتفكيكية دريدا، ولنظريات جاك لاكان في التحليل النفسي لتعيد اكتشاف أولويات كتابة العشق في الشعر والنثر العربيين القديمين».

د. رجاء بن سلامة مفكرة وناقدة من تونس، حاصلة على دكتوراة الدولة في اللغة والآداب والحضارة العربية، أستاذة محاضرة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، عضوة في جمعية «الفضاء التحليلي النفسي الفرنسي التونسي»، عضوة مؤسّسة لجمعية «بيان الحريات بفرنسا» وهي أيضاً من مؤسّسي رابطة العقلانيين العرب.

من مؤلفاتها:

نقد الثوابت، دار الطليعة، بيروت 2005

بنيان الفحولة، دار بتر، دمشق، 2005

العشق والكتابة: قراءة في الموروث، كولونيا، دار الجمل، 2003

صمت البيان، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999

الموت وطوقسه من خلال صحيحي البخاري ومسلم، تونس، دار الجنوب، 1997

بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات



في الفقر والتخلف، لذلك ينتقد إبقاء المرأة في البيت، ويشير بضرورة خروجها إلى العمل لتشارك الرجل الأنشطة الفكرية والعملية. فمن أسباب شقاء المدن سجن النساء في البيوت، واختزال طاقتهن في الحضامة و طهي الطعام وغسل الثياب و خدمة الأزواج، فهن يؤلفن وفق تقديرته ثلثي السكان، فإذا ما أصابت هذا العدد الهائل من الناس البطالة فإن المجتمع بأسره سوف يتأثر لا محالة، يقول: «وإنما زالت كفاية النساء في هذه المدن لأنهن اتخذن للنسل دون غيره، وللقيام بأزواجهن، وكذا للإنجاب والرضاعة والتربية، فكان ذلك مبطلاً لأفعالهن الأخرى. ولما لم تكن النساء في هذه المدن مهنيات علي نحو من الفضائل الإنسانية، كان الغالب عليهن فيها أن يشبهن الأعشاب.

والواضح من هذه المعالجة للمسألة النسوية أنها تروم إصلاحاً سياسياً اقتصادياً اجتماعياً، فجمهور النساء أضحى على هامش الحياة الاقتصادية جراء استبعاد القسري، مما جعله يشغل موقعا طفيلياً، يستهلك دون أن ينتج، مثله مثل الأعشاب الطفيلية، وللنهوض بالمجتمع تصبح مشاركة المرأة في الإنتاج من خلال انخراطها في العمل متأكد. وللافتتاح صوب هذا الهدف يحاول ابن رشد إقناع الرجل نفسه بان المرأة التي لا تعمل هي عالة عليه، فهي تلحق به الأذى اقتصادياً واجتماعياً.

انه يدعو إلى القطع مع نوع من التعامل مع المرأة أدى إلى تليد ذهنها، وشل طاقتها، فالمجتمع الأندلسي لم يعن بتهيئة المرأة للأعمال الجليلة، فاصبحت مثل الأعشاب التي تنبت بين الزرع فتلحق الضرر به. يخاطب ابن رشد الرجال أصحاب النزعة الذكورية و ما يترافق معها من تهميش لدور المرأة هي سبب البلاء الذي يقعون هم بالأخص تحت وطأته.

وهو يعترض صراحة على استبعاد المرأة من أن تكون حاكمة ورئيسة، يقول: «ولما ظن أن يكون هذا الصنف نادراً في النساء، منعت بعض الشرائع أن تجعل فيهن الإمامة، أعني الإمامة الكبرى، وابن رشد يستعمل هنا عبارة "ظن" لكي يبرز أن الأمر لا يرتقي إلى مرتبة اليقين، وإنما هو من قبيل التخمين والتشكك، ملاحظاً أن تلك "الشرائع" منعت تقلد المرأة الرئاسة (الإمامة الكبرى) بالاستناد إلى ذلك، أي أنها استندت إلى خلفية مشكوك في صحتها.

وإذا ما أخذنا "الإمامة" في دلالتها الدينية البحتة ونعني بها وظيفة مرتبطة بطوقس يؤديها المؤمنون ضمن الحقل الإسلامي على وجه التحديد، فإننا ننتبين أن أبا الوليد كان مدركاً أن جمهرة "علماء" المسلمين ترفضها، واختلفوا في إمامة

د. رجاء بن سلامة، هي أستاذة جامعية تحمل مشروعاً نقدياً متميزاً ومثقة، ترى ذاتها في موقع المدافعة عن حقوق الإنسان وكرامته أولاً وأخيراً. تجمع كتاباتها بين النقد والاحتجاج الفكري والسياسي، وتسعى ببدأ لتفكيك الخطاب التقليدي، الذي يكرس ويشرعن تهميش المرأة في الفضاء العربي الإسلامي، في محاولة لفضح التباسات هذا الخطاب وتناقضاته.

ولا تقتصر بن سلامة على الكتابة النقدية حول المرأة وقضاياها، بل تتجاوزها إلى الفضاء الأكبر المرتبط بحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية والكرامة بما هي مفاهيم لا تطال المرأة فقط وإنما المجتمع بأكمله. وفيما تؤكد الكاتبة على أن التمييز والعنف ضد المرأة منتشر في كل أنحاء العالم، تذكر بأن المجتمعات تتباين بشكل أساسي في مدى إدانتها للعنف أو تبريرها إياه «باسم مبادئ رمزية مستمدة من الدين أو من العادات والتقاليد، كما تختلف في الأشكال الثقافية التي يتخذها هذا العنف». وتتشدّد على أن التمييز يؤدي إلى العنف «فمبدأ طاعة الزوجة لزوجها الذي تنص عليه الكثير من القوانين العربية والذي يمكن ضمناً الزوج ويشجعه على تآديب زوجته، يفتح المجال أمام الزوج ليأخذ الضرب شكلاً من أشكال التأديب. وفي مجال القانون الجنائي يُعتبر تخفيف العقاب على مرتكب «جريمة الشرف» تبريراً للعنف القاتل المسلط على الفتيات والنساء، بل وتشجيعاً على ارتكابه».

والتمييز، حسب الكاتبة، هو في حد ذاته عنف لأنه «ينفي جوهر الإنسان في الآخر، وينفي تبعاً لذلك المبدأ المؤسس للحياة الاجتماعية في عصرنا وهو مبدأ المساواة».

فجعل الطلاق أمراً يقره الرجل وحده، عنف بنوي، وهو عنف أساسي ينفي حق المرأة في أن يكون لها حق في تقرير مصيرها». ولئن كان العنف يبني على «إنكار ضمني أو معلن لمبدأ المساواة بين الرجال والنساء» فإن هذا الإنكار يتضمّن

## ابن رشد : والموقف من المرأة

المشروع السياسي الرشدي يهدف إلى مقاصد كبرى تتصل بمجموع الشعب الذي يمثل جمهور النساء سواده الأعظم، وإذا ما ظل ذلك الجمهور علي تخلفه، واستبعد من المشاركة في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، وسجن بين جدران أربعة، فإن النتيجة تكون تخلف المجتمع بأسره.

تقوم إستراتيجية ابن رشد في تناول هذه المسألة، على نسف المرتكزات النظرية التي تعتمد تقليدياً لاستبعاد المرأة وإقصائها من كل مشاركة في الحياة العامة، لأجل ذلك ينصب اهتمامه على تأكيد المساواة النوعية بين المرأة و الرجل من حيث امتلاك العقل، مما يعني أنهما من طبيعة واحدة باعتبارهما بشراً، مؤكداً أنه إذا كانت هناك اختلافات، فهي اختلافات كمية وليست نوعية، يقول: «إن النساء من جهة أنهن و الرجال نوع واحد في الغاية الإنسانية، فإنهن بالضرورة يشتركن و إياهن في "الأفعال الإنسانية"، وإن اختلفن عنهم بعض الاختلاف، أعني أن الرجال أكثر كذاً في الأعمال الإنسانية من النساء، والنساء أكثر حذقا في بعض الأعمال، كما يظن ذلك في فنّ الموسيقى العملية، ولذلك يقال إن الألمان تبلغ كمالها إن أنشأها الرجال وعملتها النساء» عندما يقر ابن رشد بتفوق الرجل على المرأة في بعض المهن، فإنه لا يترك الأمر يمضي هكذا دون أن يرد للنساء ما لهن من صفة التفوق على الرجال في مهن أخرى، فتكون النتيجة هنا كذلك اختلافاً لا يمكن أن يكون مبرراً للتمييز بين الجنسين. بل انه يذهب إلى أبعد من ذلك، مؤكداً أن الكثير من المهن التي يعتقد عادة أنها حكر على الرجال يمكن للنسوة القيام بها، ومن بينها أن يكن فيلسوفات ورئيسات و محاربات: يقول "وقد يتبين ذلك غاية البيان بالفحص، وذلك أننا نرى نساء يشاركن الرجال في الصنائع إلا أنهن في هذا أقل منهم قوة، وإن كان معظم النساء أشد حذقا من الرجال في بعض الصنائع، كما في صناعة النسيج والخياطة وغيرهما، وأما اشتراكهن في صناعة الحرب وغيرها، فذلك بين من حال ساكني البراري و أهل الثغور و مثل هذا ما جبلت عليه بعض النساء من الذكاء و حسن الاستعداد فلا يمتنع أن يكون لذلك بينهن حكيما أو صاحبات رياسة".

يحرص ابن رشد إذن علي تأكيد المساواة بين الجنسين، محاولاً البرهنة على ذلك عقلياً وتجريبياً، ولنا أن نتساءل عن سرّ هذا الحرص، و للإجابة نقول: إن ذلك مرتبط بمشروع التجديد السياسي الاجتماعي الذي يطمح إلى جعله حقيقة واقعة بالنسبة لمجتمعه وعصره.. النظرة الدونية للمرأة واستبعاد النساء من عملية الإنتاج عوامل من شأنها جعل المجتمع يتخبط

النساء فأجاز ذلك الشافعي، ومنع ذلك مالك وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامتها على الإطلاق. يقول لنا ابن رشد إن النساء يصلحن لتولي الرئاسة وإنتاج الحكمة ولا تعوزهن الفطنة ولا ينقصهن العقل لتحقيق ذلك، وبذلك نحن أمام مفارقة بيّنة، فأبو الوليد الذي لا يقر شرعياً للمرأة الحق في إمامة الرجال في المسجد، يقر لها فلسفياً الحق في تولى مهمة الحكم في المدينة.

\* ملخص مادة فريد العليبي / بعنوان ابن رشد: ليس للمرأة حق الإمامة في المسجد بينما لها حق رئاسة الدولة.





صحتك

## الحمل وجمال المرأة

■ إعداد: أمل حجازي

تعيش الأسرة فترة من القلق، عندما تمر الزوجة بمرحلة الحمل، سواء كان هذا هو الحمل الأول أو كان حملاً متكرراً. ويأتي القلق من مجموعة من الأعراض التي قد تعترى الحامل في هذه الظروف، بالإضافة إلى صعوبة تناولها لأية عقاقير أو كيماويات علاجية لأن ذلك من شأنه أن يؤثر على نمو الجنين وصحته.

وإذا كان القلق في حد ذاته له مساوئ وأضرار على صحة الحامل، فإن للحمل تأثيراً على جسم وشكل حواء، من نواحٍ عديدة ويؤدي إلى حدوث بعض التغيرات، نلخصها عن كتاب «سألوني الحوامل».

■ الشعر: نتيجة للتغيرات الهرمونية التي تحدث في الجسم بسبب حدوث الحمل، فإنه يطرأ عادة على الشعر بعض التغيرات التي تستلقت نظرك، نظراً لتأثر حالة الشعر ونموه بهرمونات الجسم. فقد تكونين سعيدة الحظ ويتحول شعرك لحالة أفضل مما كان عليها قبل الحمل، لكنه في أغلب الأحيان يحدث العكس، أي يصير الشعر عرضة للسقوط بسهولة، وهو أمر طبيعي تماماً يحدث بصفة مؤقتة ولا يستدعي منك اهتماماً أو قلقاً زائداً. كما يتأثر الشعر بالحمل من نواحٍ أخرى، فقد يصبح جافاً أو دهنياً عما كان عليه، وقد يصبح باهتاً ومفتقداً للبريق والحيوية، أو قد يصبح لامعاً جذاباً.

■ العينان: قد تؤدي التغيرات الهرمونية المصاحبة للحمل إلى حدوث تغيرات طفيفة في شكل العينين بصفة عامة، وقد تلحظين كذلك وجود تورم بسيط أسفل العينين بسبب احتجاز كمية زائدة من السوائل في الجسم. وإذا كنت ممن يستعملن عدسات لاصقة، فمن المحتمل أن تجدونها غير مريحة في عينيك بعد الحمل.

■ الفم: قد يؤدي الحمل إلى زيادة قابلية اللثة للنزف، حيث تصير أقل صلابة عما كانت عليه من قبل.

■ البشرة: تشهد البشرة (الجلد) العديد من التغيرات بسبب الحمل، فقد تلحظين زيادة احمرار أو تورم البشرة مع إحساس بالحرارة، وهذا نتيجة لزيادة تدفق الدم في الأوعية الدموية المغذية للبشرة، بسبب التغير الهرموني المصاحب



## بريق عينها..

■ نجوى غانم

منذ أن مات أبي، وأنا أحاول أن أخلع عني عباءة الطفولة، وأرتدي تلك التي تجعل مني شاباً قادراً على العمل وإعالة أسرتي، بدلاً من أمي التي كتب عليها الشقاء منذ طفولتها، حيث عاشت حياة بائسة في بيت أهلها، فلم يسمح لها بإكمال تعليمها، وذلك لتحترف التطريز مثل أمها لتزيد من دخل الأسرة التي كانت تعتمد على التطريز كمورد رزق. وهكذا بدأت أمي رحلة عملها بالتطريز منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها، وحتى تزوجت بابي الذي كان يعمل في البناء، فأراحها قليلاً من عبء العمل، كما كان الحال في بيت أهلها. ولقد اعتزت أمي كثيراً برفض أبي إشراكها في تحمل المسؤوليات المادية لمنزلنا برغم حاجتنا لذلك، وحتى بعد أن ساءت أحوال القطاع، وبعد أن فرض علينا الحصار من قبل إسرائيل وتوقفت أعمال البناء تقريباً، أثر أبي أن يستدين على أن يسمح لزوجته بإعالتته وأبنائه.

مات أبي وترك لأمي ذكريات جميلة مع خمسة أطفال أكبرهم وبعض الديون هنا وهناك، فلم تجد أمي بداً من العودة، مجدداً لمهنتها القديمة لكي

للحمل. وقد يحدث أيضاً تغير في طبيعة إفراز الغدة الدهنية بالبشرة السوداء بالنقصان، ما يؤدي لجفاف البشرة، أو بالزيادة فتبدو شحمية مصقولة.

لكنه من أبرز التغيرات التي قد تطرأ على البشرة وتسيء إلى منظرها، ظهور علامات على الجلد ناتجة عن الشد الشديد له، وخاصة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، نتيجة لزيادة تضخم الرحم، حيث يؤدي هذا الشد العنيف إلى تمزق بعض الأنسجة المطاطية فيظهر الجلد كأنه مشقق في هذه المناطق.. ولذا تسمى هذه الخطوط stretch marks أي العلامات الناتجة عن شد الجلد.. وهي تبدو كخطوط مائلة للاحمرار... ولسوء الحظ أنها لا تختفي تماماً بعد الولادة، وإنما تكتسب لونا فضياً خفيفاً يجعلها أقل وضوحاً، ولذا فإنه من المهم العمل على الوقاية من ظهورها أثناء الحمل.

وتعتبر مناطق أعلى الفخذين والبطن والذدين هي أكثر المناطق عرضة لظهور هذه العلامات.. ومن المحتمل أن تتعرض نفس هذه المناطق لظهور هذه العلامات في بداية الحمل، أي رغم عدم حدوث شد عنيف للجلد، ويكون السبب وراثياً في هذه الحالة متعلقاً بالتغير الهرموني المصاحب للحمل.

أما بالنسبة لبشرة الوجه، فقد يظهر بها خلال فترة مبكرة من الحمل بقع بنية اللون، تأخذ عادة شكل جناحي فراشة، ويتركز ظهورها بمنطقة الخدين والجبهة، وتسمى: كلف الحوامل. وعادة تزول هذه البقع تدريجياً، ويعود الجلد لونه الطبيعي بعد الولادة، أما عند النساء الأقل حظاً، فقد يستمر بقاء هذا الكلف لشهور، أو ربما لسنين ثم يبدأ بالاختفاء تدريجياً.

■ العرق: تؤدي التغيرات التي تحدث بالدورة الدموية على إحساس بعض الحوامل بالدفء، أو الحرارة وقد تظهر كذلك الشكوى من زيادة عرق الجسم. الثديان: يعتبر الثديان من أوائل الأعضاء التي تتأثر بحدوث الحمل، فمن خلال إدراك التغيرات التي تطرأ على الثديين، يمكن التنبؤ عادة بوجود حمل. فنجذ أن حجم الثديين يزداد بدرجة واضحة، ويصبح الثدي أكثر تماسكاً وأكثر دفئاً، وأكثر حساسية للمس أو الضغط، وقد تشكو بعض الحوامل أحياناً، من انبعاث ألم من الثديين على صورة شكشكة، أو تمثيل حتى دون لمسها.

ويلاحظ كذلك حدوث غمقان بحلمة الثدي والهالة المحيطة بها. ثم تظهر بعد ذلك هالة ثانية تحيط بهالة الأصلية. وفي منتصف فترة الحمل تقريباً تلحظين ظهور إفراز شفاف من حلمة الثدي وهو ما يسمى «كولسترتم»، وهو يمثل الغذاء الأول للوليد والذي يسبق ظهور لبن الرضاعة، ويمكن رؤية هذا السائل بوضوح عند القيام بعصر الحلمتين... إذا ترك هذا السائل على الحلمة فإنه يجف سريعاً ويتماسك ويصبح كالقشور أو الرواسب الصلبة، وهذه يمكن إزالتها بغسل الحلمتين بالماء. ويستمر حجم الثديين في الازدياد حتى نهاية الحمل، ثم يطرأ عليهما زيادة أخرى في حال القيام بالرضاعة الطبيعية، أما إذا اعتمدت الأم على الرضاعة الصناعية - وهو أمر غير مستحب - فإن الثديين يقلان في الحجم تدريجياً بالنسبة لما كانا عليه أثناء الحمل.

■ الساقان: توقعي أن يقل جمال ساقيك أثناء الحمل، بسبب تعرضهما لظهور الدوالي نتيجة لتضخم حجم الرحم خاصة في الشهور الأخيرة، وضغطه على الأوعية الدموية بأعلى الفخذين مما يساعد على ركود تيار الدم بالأوردة. وللوقاية من ذلك تجنبي قدر الإمكان الوقوف لفترات طويلة، ورفع القدمين للأعلى أثناء الجلوس كلما سنحت الفرصة لذلك، وارتداء جوارب طبي للحد من ظهور الدوالي.

■ الوزن: وتوقعي كذلك أن يزداد وزنك بدرجة ملحوظة خلال فترة الحمل قد تصل إلى ١٩ كيلو جراماً. ولمقاومة هذه الزيادة عليك أن تقللي من تناول الدهون والنشويات، بينما اجعلي جزءاً كبيراً من غذائك من البروتينات، كما يساعد على ذلك أيضاً ممارسة بعض التمارين الرياضية الخفيفة والمناسبة.

تتمكن من إعالتنا. فلم أكن أرى أمي إلا وبيدها قطعة قماش تطرزها أو تنظفها من الخيوط الزائدة بعد الانتهاء من تطريزها أو تنسق ألوان الخيوط وتدرس الأشكال التي سترسمها أناملها المبدعة بالإبرة والخيط.

لطالما أعجبتني تطريز أمي ليس لأنه من صنع أمي، بل لروعة تنسيقه وجمال ألوانه، ولم أكن وحدي من يتبني هذا الرأي حول تطريزها، فقد كان لصاحب المتجر الذي تبيعه أمي التطريز ذات الرأي وبالطبع كان رأيه شيئاً وقبوله زيادة أجر أمي شيئاً آخر! ولكم تعجب من قدرة أمي على سد حاجاتنا الأساسية بالأجر البسيط الذي تتقاضاه من صاحب المتجر، لكن أمي كانت لها تدابيرها، فكلما زادت حاجاتنا ضاعفت هي عملها!

لعمري وددت أن أترك المدرسة وأعمل في أية مهنة تمكنني من إراحة أمي من ساعات العمل الطويلة التي أُنحت ظهرها وأضعفت بصرها وأنهبت بريق عينها، وبما أنني لم أكن أتقن أية حرفة أو مهنة سوى التهام الكتب والتفوق في الدراسة فقد كان الوصول لذلك العمل سيحتاج مني لبجد كبير وبحث طويل وكانت أمي ستعلم بلا شك وتمنعني. كانت فكرة تركي للمدرسة تساورني كلما رفعت رأسي عن كتبي لأجد أمي يوماً بعد يوم تقرب قطعة القماش التي تطرزها أكثر فأكثر من عينها لتتمكن من الرؤية بوضوح، وكعادتها وبطريقة ما علمت أمي ما كان يدور برأسي، فبدأت تقص علي بين الحين والآخر كيف كانت تتمنى أن تكمل تعليمها وتصبح شخصية مرموقة في المجتمع وكيف أن الظروف لم تساعدنا وأنها الآن ستحقق أمنيتها القديمة من خلالي. كأنها بذلك الحديث وبشكل غير مباشر تأخذ مني وعداً بتحقيق أمنيتها وهذا ما كان فما عادت فكرة مغادرة المدرسة والعمل تخطر ببالي كلما رأيتها مرهقة بل كان ذلك يحفزني أكثر وأكثر على التقدم في دراستي لأحقق لها ما تتمنى وعلني وقتها أعيد لها بريق عينها!!

## هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

## أول منزل

صدق الشاعر عندما قال: كم من منزل في الأرض يعيشه الفتى، وحينه بدأ لأول منزل، فرغم أنني ضربت الرقم القياسي في تنقلي بين بيوت كثيرة سكنتها، إلا أن من بينها منزلاً واحداً سكنني ولم يزل، وهو منزلي الذي أنجبتني فيه أمي. كان المطر غزيراً، وصوت الرعد يزلزل المكان، والبرق يضيء بداية الظلمة ذات نهار، عندما جاء رجال القرية وشبابها، وتجمعوا أمام بيتنا مقررين إخراجنا منه، متوقعين سقوطه بين لحظة وأخرى. كنت صغيرة لم أكمل الخامسة من عمري، ولا أذكر من هو الرجل الذي حملني بين يديه، وآخر حمل أختي التي تكبرني، أما الباقي فأخرجوا ما استطاعوا من أثاث قليل كنا نملكه، أخذونا إلى بيت قريب مهجور أفضل قليلاً من بيتنا، فعلى الأقل كان الماء لا يتسرب من سقفه، بينما بيتنا كاد لأن يغرق في الماء.

ما هي إلا ساعات قليلة حتى سمعنا دويماً هائلاً، وكان انفجاراً قد حصل، كان النوم قد بدأ يداعب جفوننا، بعد أن فرشت لنا أمي "جنبيات"، وغطتنا بما تيسر من لحف اتقاء لبرد تلك الليلة من كانون الثاني، وقد كان البرد شديداً.

اعتقدنا في البداية أنه الرعد، لكن الصوت كان مختلفاً، وعلمنا بعد ذلك أن سقف بيتنا قد انهار، أما الجدران فبقيت على حالها.

تنقلنا في بيوت كثيرة بعدها حتى استطعنا بناء بيت خاص بنا. وطوال تلك المدة لم نتخل عن البيت المهجور، فكننا نستخدمه كمخزن للتبن والزبل المستعمل للطابون والمواشي، خاصة وأن "قاع البيت" الطابق الأول لم يهدم وبقي سليماً، وكنا نذهب هناك للعب في ساحة البيت مع صديقاتنا وأصدقائنا من أبناء جيراننا ثم نعود للنوم.

سنوات طويلة مرت، ولم تفارقني صورة ذلك البيت "بوجاقه" مكان إشعال النار للطبخ والتدفئة، حيث تعلوه فتحة في السقف لإخراج الدخان، ولم أنس الخابية، التي كانت تحتفظ بمؤننا من القمح والقطين، ولا الراوية التي كنت اختبئ فيها إذا لزم الأمر. أما "الحظير" الشرفة الصغيرة الواقعة في الجهة الشمالية، فكان النوم هناك في ساعات الظهيرة ممتعاً جداً حيث نسومات ريح الشمال العليلية التي تأتي في عز الحر فتتعش الروح.

كل تلك الذكريات الجميلة حملتها معي أينما ذهبت، ورغم أنني نسيت أشياء كثيرة حدثت بعدها، إلا أنها ظلت منقوشة في ذاكرتي وكانت عصية على النسيان.

عندما عدت من الأردن بعد غياب طويل ذهبت هناك، تفقدت الجدران فكانت على حالها، وحزنت جداً عندما علمت أن البيت قد بيع لجارتنا التي أرادت أن تبني مكانه، لكن زواج بناتها في الأردن اضطرها إلى الالتحاق بهن.

قبل نحو شهر ذهبت برفقة زميلين عزيزين زياد خداش وأمل وحده، وقبل الوصول إلى بيت أهلي، عرجت على بيتنا القديم، وصدق زياد خداش عندما كتب أنني تخليت عن شروط سنوات عمري، فما أن اقتربت من بقايا البيت حتى عدت طفلة من جديد، ولكن الصدمة كانت شديدة عندما لم أجد أثراً للجدران التي صمدت سنوات طويلة تقارب نصف قرن، والطابق الأرضي كان مطموراً وارتفعت في المكان قضبان حديدية استعداداً لبناء بيت جديد، رأيت ابنة خالي تقف على النافذة فسألته عما يجري، فقالت إن أحد شبان القرية اشترى المكان ويريد أن يبني بيتاً.

شعرت بغصة في حلقي أفقدتني القدرة على الحديث لفترة ما، ثم اصطحبت زميلي في جولة في البلدة القديمة المهجورة، بعض بيوتها لا زالت صامدة، وجدنا في بعضها "الوجاق" لا زال قائماً، وفي بعضها الآخر لا زالت الخوابي تقاوم الانكسار وعوامل الزمن، وفي البعض الآخر لا زال قاع البيت رغم الرطوبة والعفونة التي اكتسبت بها جدرانها صامداً، ربما في انتظار أن يعاد استعماله أو ترميمه من جديد.

صحيح أنني غادرت ذلك البيت مرغمة، إلا أن الفرصة ظلت متاحة أمامي لزيارته متى أردت، باستثناء سنوات السجن والنفي، لكن من هجروا من بيوتهم ولم يسمح لهم بالعودة لها مرة أخرى، ولا زالوا يحلمون بالعودة، فمصيبتهم أكبر، الشيء الأكيد أنهم لن ينسوها أبداً، وسيظل حلم العودة يراودهم ويرaud أبناءهم من بعدهم، حتى لو لم يولدوا فيها، فالكبار لم ينسوا، والصغار عليهم أن يتعلموا أن لا ينسوا.

itaf1957@yahoo.com

لاتصال او للمراسلة

المشرف العام: روز شوملي مصليح

المحرر المسؤول: لبنى الأشقر

طابع في مطابع الأيام

طاقم شؤون المرأة

شارع الأرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac\_\_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al-Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al-Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

Konrad Adenauer Stiftung